وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد خيضر –بسكرة–
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم التاريخ

النشاط الإصلاحي

عند زهير الزاهري (1908-1999)

مذكـــــرة مكملة لنـــيل شـــهادة الماستر في تخصص التاريخ المعاصر

إعداد الطالبة:
بلمسعي هاجر.

إشراف الأستاذة:
– شلبي شهرزاد

السنة الجامعية:
1437هـ/1438هـ
2015م/2016م

قـــال الله تعالى:

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡحَقُّۗ وَلَا تَعۡجَلۡ بِٱلۡقُرۡءَانِ مِن
قَبۡلِ أَن يُقۡضَىٰٓ إِلَيۡكَ وَحۡيُهُۥۖ وَقُل رَّبِّ زِدۡنِي عِلۡمٗا

﴿١١٤﴾

صدق الله العظيم

سورة طه (الآية 114)

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

الحمد لله الذي أتم نعمته علي ووفقني لإنجاز هذا العمل المتواضع وما كنت لأتمه لولا توفيقه لي، ثم لعباده الذين لم يبخلوا علي في تقديم ما بوسعهم من مساعدات وتوجيهات وآراء وتشجيعات مستمرة وأنا شاكرة لفضلهم ولهم مني كل التقدير والاحترام والعرفان والامتنان.

وأخص بالذكر الأستاذة المشرفة شلبي شهرزاد فلها مني كل الشكر والاحترام على ما قدمته لي من نصائح وتوجيهات قيمة كانت لي عونا وسندا فجزاها الله خير الجزاء.

كما أتوجه بالشكر إلى كل من ساهم من قريب أو بعيد في انجاز هذه الرسالة.

مقدمة

عرفت الجزائر في الفترة الممتدة من 1900-1962 بداية ظهور نهضة ثقافية وطفرة نوعية استهدفت تحسين أوضاع المجتمع في مختلف مجالاته الثقافية والاجتماعية والتربوية والتي بدورها تنعكس على المجال السياسي والاقتصادي هاته الأخيرة التي تفاعل معها الشعب الجزائري في الداخل والخارج، وقد واجهته فرنسا بأساليبها الاستبدادية فتأسست الأحزاب الوطنية بمختلف ايديولوجيتها واتجاهاتها، وصدرت الصحف الجزائرية التي استطاعت أن تصمد حينا من الدهر وجه التعقيم والتعطيل وكتم الأنفاس ومصادرة الرأي الحر.

حيث تعد منطقة الزيبان إقليم من أقاليم الجزائر التي لم تكن بمعزل عن الإصلاح الذي ظهر فيها من خلال بروز أطراف عديدة نادت بالإصلاح أبرزها جهود الطيب العقبي، محمد السعيد الزاهري،والتي تفرض على الدارس الإلتفاف إليها والتوقف عندها.

يعتبر الشيخ زهير الزاهري أحد الرواد الذين أضافوا بأدبهم الوهاج دروب الوطنية الموحشة إبان الاستعمار ودووا بأصواتهم المجلجلة وديانهم السحيقة وذلك من خلال أشعاره ومقالاته الإصلاحية ومن هنا تبدو أهمية هذا في كونه أول دراسة تتناول شخصية زهير الزاهري في فترة محددة بالزمان والمكان ونظرا لأهمية هذا الموضوع التاريخي إرتأيت الى إبراز إسهامات هاته الشخصية المغمورة وعلى هذا الأساس جاء عنوان بحثي كالآتي:

"النشاط الإصلاحي عند زهير الزاهري 1908-1999"

أسباب اختيار الموضوع

هناك عدة اعتبارات وأسباب تمكن وراء اختيار هذا الموضوع والتي تنقسم إلى فرعين:

أسباب ذاتية:

-الرغبة في التعرف على أهم النشاطات الإصلاحية التي قام بها الشيخ زهير الزاهري.

- الرغبة في احياء التراث المحلي والمتعلق بمحاولة الخوض في كشف هاته الشخصية

- محاولة كشف التعميم والإقصاء الذي نالته هذه الشخصية.

أسباب موضوعية:

- خلو المكتبات الجزائرية من أي عمل أكاديمي تناول النشاط الإصلاحي للشيخ ما شذ وندر فغالبا ما اقتصرت الدراسات على عموميات أشارت بصورة سطحية غير مدققة للموضوع ذاته دون الإشارة إلى مكانة الشيخ زهير الزاهري.
- محاولة الإلمام العام بالبيئة التي نشأ فيها الشيخ الزاهري وتأثيرها على نشاطه الإصلاحي والثقافي.

أهداف الدراسة:

- ضرورة تحديد الصلة أو الروابط بين الماضي التليد أو الحاضر العتيد وأعني بذلك العودة إلى ما تركه أسلافنا للاقتداء بهم والاهتداء بهديهم.

- المساهمة في نفض الغبار من تراثنا الثقافي الوطني باعتباره سجلا حافلا بالبطولات والامجاد وذلك من خلال إطلاعنا على أهم أعمال الشيخ الزاهري وأهم أرائه الفكرية والإصلاحية.
- الإشادة بمجهودات الشيخ في ميدان الإصلاح الديني والإجتماعي والسياسي.
- التعريف بمنطقة ليانة وإبراز مكانتها كحاضرة ثقافية.
- التعريف بشخصية زهير الزاهري من كافة النواحي وتأثير التكوين العلمي على نشاطه الإصلاحي.

الإشكالية

يتناول البحث الذي بين أيدينا فترة أساسية في تاريخ منطقة الزيبان ألا وهو النشاط الإصلاحي في الزيبان ويتناول في طياته سيرة لشخصية أدبية وفكرية وهو الشيخ زهير الزاهري، وقد تعرضنا في هذا الموضوع إلى أهم الأنشطة الإصلاحية للشيخ ومن هنا جاء الاشكال التالي:

ماهي إسهامات الشيخ زهير الزاهري الاصلاحية والثقافية؟

وتندرج تحت هذا الإشكال مجموعة من التساؤلات الفرعية:

- كيف ساهمت منطقة الزيبان في الحركة الإصلاحية؟ ومن هم أهم روادها؟
- من هو زهير الزاهري؟ وماهي أهم آثاره ومحطات حياته؟
- ماهي إسهامات زهير الزاهري في نشاط الحركة الإصلاحية في الزيبان؟

المنهج المتبع

إن طبيعة الموضوع الذي بين أيدينا يتطلب الإعتماد على منهج علمي أساسي قصد مناقشة الإشكال العام والتساؤلات الفرعية وهو المنهج التاريخي حيت اعتمدت فيه على رصد الأحداث رصدا متسلسلا زمنيا كما اعتمدت ايضا على المنهج الوصفي والذي يرتكز بدوره على استعراض وبيان الأحداث التاريخية التي عاشت ضمنها الشخصية عبر مراحلها والتعريف به ووصف لأهم أثاره من مقالات وكتب مع وصف وإبراز البيئة السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية، كل ذلك حسب التسلسل الزمني، كما اعتمدنا أيضا على المنهج المقارن من خلال مقارنته مع من عاصره.

دراسة المراجع

لقد إعتمدت في هذا البحث على مجموعة من المراجع والتي هي على درجة كبيرة من الأهمية ومن بينها:

- مصمودي فوزي: زهير الزاهري الليلياني حياته وآثاره حيث تطرق فيها إلى حياة الشيخ الزاهري وذكر مجموعة من الحيثيات التي أغفلتها الكثير من الكتب وذلك بحكم أن الشيخ فوزي مصمودي قام بإجراء مقابلة مع الشيخ قبل وفاته.
- بعلي حفناوي: دليل الأنيس والجليس في رجالات وشهيرات مواطن العناب والأحباب حيث أعطى لنا نبذة عن حياة الشيخ زهير الزاهري ولم يغفل جزءا مهما وهو نشاطاته والوظائف التي تقلدها حتى وفاته.

- كذلك مجموعة من الكتب التي تناول فيها حياة الشيخ ومنها:

- خير الدين بن شتيرة،الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة ،1900-1956،بجزأيه الأول والثاني .

-حمزة العاتي ،بسكرة تاريخ حافل ببطولات المقاومة و والاشعاع .

- عادل نويهض،أعلام الجزائر في العصر الحاضر.

- عبد الكريم بوصفصاف،جمعية العلماء المسلمين الجزائرية وعلاقتها بالحركات الأخرى دراسة تاريخية وايديولوجية مقارنة .

- كما اعتمدنا على مجموعة من الرسائل الجامعية:

أهمها: قوبع عبد القادر: الحركة الإصلاحية في منطقتي الزيبان وبني ميزاب بين سنتي: 1920-1954 مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير 2008. حيث تناول فيها بالتفصيل أوضاع الفكر الإصلاحي في الزيبان وأهم المصلحين في تلك الفترة.

خطة البحث

لقد اتبعنا في إنجاز هذا البحث خطة مقسمة إلى ثلاث فصول، مقدمة وخاتمة.

ففي المقدمة تم طرح الموضوع وما يندرج تحته من بيان لأسباب اختيار الموضوع ما بين ذاتية وموضوعية لتتم عملية طرح إشكالية الدراسة بتساؤلاتها الفرعية التي تبرز وتوضح لنا منهج البحث لنخلص إلى بيان أهداف إنجاز هذا العمل الذي يفرض عملية شرح خطة

الدراسة بما تتضمنه من فصول ومباحث ومطالب لإنجاز هذا العمل وإستقاء العناصر المتضمنة للخطة ثم التفصيل في أهم المصادر والمراجع المعتمدة عليها في الدراسة وكأي عمل تم ذكر في المقدمة صعوبات الدراسة.

الفصل الأول: تطرقنا فيه إلى أوضاع الحركة الإصلاحية في منطقة الزيبان بين 1919-1939 بإعتبار هاته الفترة مليئة بالأحداث والتغيرات التي عرفتها المنطقة فقد شهدت الحراك الإصلاحي لتصبح بسكرة مركز الإشعاع الحضاري وكان لزاما علينا وقبل التطرق إلى شخصية زهير الزاهري التحدث عن طبيعة البيئة التي عاش فيها وقد تطرقنا بالدراسة والتحليل إلى جذور الحركة الإصلاحية وعوامل ظهورها في الزيبان وأهم روادها والحركة الصحفية وأهم الجرائد التي كانت تصدر على مستوى منطقة الزيبان والعلاقة بين الصحف والأحداث التي كانت تقع في المنطقة خاصة السياسية منها.

أما الفصل الثاني: فقد حمل عنوان الشيخ زهير الزاهري المنطقة والنشأة. وتم فيه التطرق إلى منطقة ليانة من حيث أصل التسمية، الموقع الجغرافي، الأهمية التاريخية لها وكذلك من الناحية الثقافية والذي لابد من الإشارة لها باعتبارها المنطقة التي نشأ فيها الشيخ زهير الزاهري وتربى فيها مع ذكر لأهم الأوضاع الثقافية والاجتماعية التي لعبت دورا كبيرا في تكوين شخصية الزاهري للقيام بإسهامات إصلاحية وثقافية.

ثم تطرقنا إلى شخصية الشيخ زهير الزاهري من ميلاده إلى وفاته من حيث الإطار العام الذي ولد فيه الشيخ أي منطقة ليانة وكذلك نسبه، ثم تطرقنا بالتفصيل إلى نشأته وتعليمه التي تعدى حدود الجزائر لذكر بعد ذلك الحياة الأسرية للشيخ الزاهري مع إبراز الشيوخ والعلماء الأجلاء الذين درسوا الشيخ الزاهري وهيأوه للقيام بالدور الاصلاحي والثقافي لنختمه بأهم آثاره من كتب ومقالات...

أما الفصل الثالث والأخير فقد عنون بالإسهامات الإصلاحية والثقافية للشيخ وتناولنا فيه العنصر الأساسي للموضوع وهو دور الشيخ الزاهري في المجال السياسي من خلال إنتسابه لحزب الشعب وحركة انتصار الحريات الديمقراطية ثم تناولنا أهم إسهاماته الثقافية في مجال الشعر والأدب وجاء في أخر المذكرة خاتمة للموضوع فيها إجابة على الإشكالية المطروحة بتساؤلاتها الفرعية وأهم النتائج المتوصل إليها في الدراسة.

صعوبات البحث

ولا شك أن أي مجهود علمي لا يخلوا من صعوبات وعراقيل تتطلب إرادة قوية وصبر كبيرا لتجاوزها أو التأقلم معها ولعل أهم ما وجهنا من هذه الصعوبات نذكر ما يلي:

- تناول الموضوع من قبل المراجع بالجزء اليسير وهو ما شكل صعوبة لإنجاز البحث حول هذه الشخصية التي قلت الدراسة العلمية حولها في الاختصاص حتى وإن وجدت فتعتبر المعلومة مستهلكة لدى الأغلبية.

- الموضوع جديد ومادته متناثرة مما يتطلب جهدا كبيرا للحصول على مصادره، إضافة إلى نقص شدي في المراجع التي تناولت جوانب من حياة الشيخ.

ورغم كل هذه الصعوبات إلا أن هذا لم ينقص من إرادتنا وعزمنا على مواصلة العمل والإلمام بكل جوانب الموضوع.

الفصل الأول: أوضاع الفكر الاصلاحي في الزيبان.

المبحث الأول: نشأة الحركة الإصلاحية في منطقة الزيبان 1919–1939.

المطلب الأول: نشأة الحركة الاصلاحية في الزيبان.

المطلب الثاني: مظاهر الاصلاح في المنطقة.

المطلب الثالث: أهم أقطار الفكر الاصلاحي في الزيبان.

المبحث الثاني: الحركة الصحفية في الزيبان.

المطلب الأول: نشأة الحركة الصحفية في الزيبان

المطلب الثاني: أهم الصحف في الزيبان.

المطلب الثالث: دور الصحافة في الزيبان.

المبحث الأول: الحركة الإصلاحية في منطقة الزيبان 1919-1939.

المطلب الأول: نشأة الحركة الإصلاحية في الزيبان بداية القرن 20.

لعل التأثير الكبير الذي كان لرجال الطرق وشيوخ الزوايا على الناس في المجتمع الجزائري ساهم في إنتشار الحركة الإصلاحية التي قادها من المشرق، محمد عبد الوهاب وجمال الدين الأفغاني [1]، ثم إنتشرت تلك الافكار في العالم الاسلامي وشاعت بين الأوساط الشعبية، المثقفة عن طريق وسائل مختلفة، وعرفت الجزائر الفكر الإصلاحي في نهاية القرن 19، وتأكد ذلك بصورة واضحة بعد زيارة الشيخ محمد عبده الى الجزائر في سبتمبر 1903[2].

لقد ازدادت الحركة الاصلاحية ذيوعا وانتشارا كبيرا بعد أن صدع بها عبد الحميد بن باديس في 1925، ثم تكوين جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في 1931 والتي عملت على إحياء العقيدة والاخلاق الإسلامية الخالصة من كل الشوائب البالية، وقد كان للحركة الاصلاحية في الجزائر خصائص ومقومات معينة وخاصة بها انبعثت وتكونت من الأوساط

(1) عبد المالك مرتاض، أدب المقاومة الوطنية في الجزائر 1820،1920، ج1، الجزائر، دار هومة، 2009، ص361.

(2) علي مراد، الحركة الاصلاحية الاسلامية في الجزائر، بحث في التاريخ الديني والاجتماعي من 1925-1940، تر: محمد يحياتن، ط2، الجزائر، دار الحكمة،1999، ص36.

الشعبية ولأن روادها انحدروا من هاته الأوساط كان لها منهجية تعليمية رغم بساطتها من مواد التعليم [1].

ومن جهتها شهدت منطقة الزيبان ظهور أقطاب السلفية الذين تركوا معالمهم ومن أبرزهم الشيخ سعادة [2] صاحب فرقة السنة والذي بدأ رحلته من طولقة ثم إنتشرت بين وادي ريغ وواد سوف وقد حارب البدعة عن طريق الزاوية التي بينت من طرف أتباعه وحتى بعد مقتله استمرت دعوته في الصحراء والواحات. [3].

ولقد لعب الطابع الريفي القبلي دوره الأساسي في التمسك بالشخصية الوطنية وقد كان أهالي بسكرة من أكبر الرافضين للإستعمار الفرنسي ونكروا وجوده حيث كان تاريخهم حافلا بالحركات والنشاطات سواء الوطنية والسياسية التي تعبر عن عدم رضاهم وسخطهم.

كما كانت هذه المدينة مركز للثقافة الإسلامية والإصلاح الإجتماعي في الجنوب وقد إهتموا بنشر مبادئ جاءت بها بعد جمعية العلماء المسلمين كما إشتهر ناسها بالتدين والأخلاق، وقد كانت بسكرة يقظة حماسية كبيرة وتمتعت بتاريخ كبير في الحركة السياسية والفكرية في الجزائر، وقد اشتهرت سيدي عقبة في بسكرة بوجود نوع من بروز الحركة

(1) عبد القادر قوبع، الحركة الإصلاحية في منطقتي الزيبان ميزان بين سنتي 1920-1954، ط1، دار الأمة، الجزائر، 2008، ص245.

(2) أخذ عنه كثير من علماء وعن كبير الصالحين بالمغرب وهو الشيخ التسولي في أواخر القرن السادس ورجع الى طولقة وقاوم امارة بني مزني للسكرة بثورة عارف فأستشهد عام 605(أنظر عبد القادر قوبع، الحركة الإصلاحية في منطقتي الزيبان ميزان بين سنتي 1920-1954، ط1، دار الأمة، الجزائر، 2008، ص 45.)

(3)مرجع نفسه، ص100.

الإصلاحية المتمثلة في شخص الطيب العقبي كما أسهمت بسكرة بشكل واضح للعيان في النهضة الإصلاحية بالقسط الكبير خاصة ما بين سنوات 1925–1940 وكانت في طليعة من تشجع الجهاد ودعي اليه منذ الوهلة الأولى. [1]

ومع بداية المقاومة الفكرية، كانت بلاد الزاب أكبر سوق تتداول صحف ومنشورات الحزب الإصلاحي المطبوعة بمطبعة قسنطينة والجزائر العاصمة وتشبعوا بأفكار هذه الحركة بما تنادي به من إستخدام العقل وانفتاح الفكر ونشر الوعي [2]، وبدأت الحياة الفكرية تدب نسبيا بفضل الحركة الإصلاحية وذلك لأدوارها وفي جميع المجالات فقد كان لها الفضل في الإهتمام بالتعليم وانشاء النوادي، وكان لهذا انفعاليته في نشر الوعي والاستبصار ولعل هذه الحركة الإصلاحية كانت نتيجة حتمية لسياسة الإستعمار الفرنسي البغيض وقد تأتى عنها ابتعاد الناس بين ذلك الفكر المحدود الذي خلفته بعض الأفكار الصوفية بالاستسلام للقضاء والقدر والنهوض بالناس من غفوتهم والتأصل في ذاتهم وتحسين أوضاع وتقويم بلادهم التي ما هو أصلح وأنفع [3].

(1) حمزة العاتي، "بسكرة تراث حافل ببطولات المقاومة والاشعاع"، الزيبان، ع7 بسكرة، أفريل،1984، ص19.

(2)زكريا مفدي ، تاريخ الصحافة العربية في الجزائر، جمع وتحقيق، أحمد حمدي، مؤسسة مفدي زكريا، الجزائر،2003، ص ص100،101.

(3) كمال عجالي، الفكر الإصلاحي في الجزائر الشيخ الطيب العقبي بين الاصالة والتجديد ، ط1، مطبعة مزوار، الجزائر،2005، ص13.

وقد كان دور الحركة الإصلاحية بالمنطقة هو فضح الشباب الذي تشبع بالفكر الغربي المتأثر بالعادات والتقاليد الفرنسية ورغم المحاولات الكثيرة والسياسات التي اتبعتها الإدارة الفرنسية من أجل منع وجود نوع من أنواع الانفتاح ووجود شخصية عربية اسلامية إلا أن الملاحظ لتاريخ منطقة الزيبان يجد أن سكان أو مجتمع هذه المنطقة دافع باستماتة في الحفاظ على هذا الكيان من خلال المؤسسات الثقافية، ولقد كانت الزيبان على غرار باقي المناطق تظم مجموعة من المثقفين والفقهاء والمتعلمين سواء من أبناءها وأبناء وادي سوف ووادي ريغ ووادي بني ميزاب الذين إستوطنوا بها وأبو إلا أن يكونوا لهم دور ويكون هناك من يتردد عليها من الحين الى حين ، ولعل من أهم هذه الشخصيات الأمين العمودي، الحكيم سعدان الذين كانوا اوسط ذلك العقد الثمين من تاريخ عروس الزيبان. [1]

المطلب الثاني: مظاهر الإصلاح في منطقة الزيبان.

1- **المظهر الديني:** يختلف الإصلاح الديني عن غيره بأنه يقوم على خطة مرسومة للوصول الى هدف معين ومحدد وأهم نقطة ركز عليها هو تصفية الدين من الخرافات وبعث التعليم العربي واحياء التراث ونشر حضارة الاسلام، واخراج جيل يؤمن بهذه القيم ليدعم الحركة الوطنية [2]، ومن بين ما سعى إليه هو محاربة البدع والخرافات بل زعمائهم

(1) فوزي محمودي، تاريخ الصحافة والصحفيين في بسكرة واقليمها من 1900،1956، الجمعية الخلدونية، بسكرة، 2012، ص225.

(2) أبو القاسم سعد الله، أفكار جامحة، ط1، الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر،2007، ص25.

من فرض هذا التوجه على قيادة جمعية العلماء [1]، من خلال الوعظ والتدريس وهذه الحلقات لا تخرج عن دروس التفسير والحديث والفقه والوعظ [2]، وذلك لأن رجال الإصلاح قد تعلموا تعليما متفتحا على العصر، فلاحظوا ما تعيشه بلادهم من تخلف وجهل أدى الى إنتشار المفاسد والمعتقدات الخرافية التي أدت الى سيادة ظاهرة اللامبالاة وظهور الطرقية والشعوذة حيث انتشرت كالوباء بين أهل الزيبان، واتخذت من الدين الاسلامي الحقيقي وسيلة هامة لتحقيق أغراضها حيث أضحت منطقة الزيبان نهاية القرن 19 وبداية القرن 20 مثالا لتغني ظاهرة التبرك بالأولياء[3]، وقد وصفها مولود الزريبي في كتابه "بذور الإفهام وسموع الأحلام على عقائد ابن عاشر حبر المهام "الذي يعد أول كتاب في المنطقة حيث جاء فيه" قد ظهر في قطرنا الجزائري في هذا الزمان بدع كثيرة واعتقادات فاسدة قام بها أناس يزعمون عموما وهم أضل من ثوم الحكيم.... يأمرون العوام بالاستمرار على عوائدهم المحدثة الشنيعة التي هي مصادمة للدين القويم والصراط المستقيم.... "كذلك من بين الذين سعوا للقضاء على البدع والخرافات نجد الشيخ الطيب العقبي الذي اتخذ من المسجد منبرا لبث منه أفكاره فهاجم الطرقية والشعوذة و الخرافات والمتاجرة بالدين والدعوة للسلفية والدين الإسلامي الصحيح، حيث اتخذ الشيخ العقبي من مجالسه وسيلة لردع ومحاربة البدع والطرقية والزوايا، كماأنه كان حريصاعلى أن تبلغ دعوته وهدايته كل نواحي بسكرة و الزيبان وكان في يومه

(1)عبد القادر قوبع ، مرجع سابق، ص99.

(2)أحمد مريوش ، دراسات وابحاث في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، ج1، مؤسسة كنوز الحكمة، الابيار، الجزائر،2013، ص16.

(3) أبو القاسم سعد الله، أفكار جامحة ،مرجع سابق، ص95.

جزء كبير من ليلة لا ينفك من الوعظ والتدريس و الإتصال بالناس والتأثير فيهم لأعمال له غير هذا [1]، حيث يعتبر الوعظ والإرشاد من بين وسائل الإصلاح الديني التي سار عليها مختلف الشيوخ من خلال تذكيرهم بكتاب الله ويقومون بشرحه واجلاء الغموض بالصحيح من السنة وتوضيحه و ينشرونه وسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم العملية والقولية، ثم سيرة الصحابة وهديهم ثم سيرة جماعة السنة النبوية في أقوالهم وأفعالهم [2].

2- المظهر الإجتماعي:

أ- محاربة الآفات الاجتماعية:

لقد دعا المصلحون في منطقة الزيبان الى عدم الإستسلام للظروف القاسية التي كان يعيشها الجزائري، ومحاولة مساعدة الأطفال والاعتناء بهم لأنهم هم جيل المستقبل وذلك عن طريق تأسيس المدارس الحرة والمساجد والنوادي من كشافة ومسرح... ورياضة وغيرها من النوادي الثقافية وذلك لتوعيتهم وإنقاذهم من المشكل الكبير الذي وقع فيه أبناء المنطقة، وهو توقيع النعال وتلميع الأحذية بحيث كان يرى المصلحون بأنها آفة اجتماعية كبيرة حلت بأطفال المنطقة خاصة والجزائر عموما [3]، حيث رأى الشيخ الطيب العقبي أن شروحا كثيرة أصابت المجتمع وتحتاج إلى الإصلاح ومن جملة هذه الشروحات ما لحق بالمجتمع من آفات وأمراض اجتماعية كشرب الخمر والذي تحدث عنه أثار سلبية، كما كتب عن أثاره

(1) محمد علي دبوز: أعلام الإصلاح في الجزائر من 1340-1921 الى 1395-1985، م1، ج1، مطبعة البحث قسنطينة، الجزائر ،1974،ص110.

(2) عبد القادر قوبع، مرجع سابق، ص141.

(3) مرجع نفسه،ص ص 186-189.

السلبية على الأسرة بل وما يتعداه الى الجيران، وحارب المصلحين أيضا ظاهرتي القمار والدعارة التي كانت منتشرة بشكل كبير في الزيبان بتشجيع من الأوروبيين الذين تفننوا في مفاسدهم [1]،ووجد السعيد الزاهري فرصته في مخالفة أصحاب الطرق للتعاليم الشرعية عندما تسمح بالإختلاط بين النساء والرجال، والرقص معا والخلوة في المقابر والأضرحة خاصة في المناسبات كالوعدة والزيارات، فشن عليهم هو ومجموعة من المصلحين الآخرين هجوما من خلال الكتابة الصحفية، ولم يستطع أصحاب الطرق الصوفية منع الإختلاط لإرتباطه بالوعدة و الزيارة وبهذا يحمّلون المسؤولية عن الطرقية[2].

ب- النهوض بالمرأة:

كان وضع المرأة في أوائل القرن وأواخر القرن التاسع عشر مختلف للغاية ووضعها هذا جزء لا يتجزأ من الوضع العام السائد في المجتمع الجزائري فأبواب التعليم موصودة في وجهها ودورها في المجتمع تعدى ماكينة إنجاب بالإضافة الى بعض الأعمال المنزلية البسيطة كغزل الصوف ونسج بعض الملابس، ونظرا لحرمانها من التعليم أصبحت المرأة فريسة سهلة للخرافات والبدع والشعوذة، كما أصبح نشاطها الاجتماعي يدور حول التنقل بين الأضرحة وهذا راجع الى التخلف الفكري والتأويل الخاطئ لمبادئ الاسلام الصحيح، قبل كل شيء وعدم انصاف المرأة وتمكينها من حقوقها الشرعية والأدبية لذلك [3]، فلا غرابة

(1) كمال عجالي، مرجع سابق، ص64.

(2) عبد القادر قوبع، مرجع سابق، ص186.

(3)أحمد بلعجال ، الخطاب الإصلاحي عند الشيخ محمد السعيد الزاهري ،ماجستير في التاريخ والحضارات البحر الأبيض والمتوسط، جامعة قسنطينة،2006، ص117.

أن نجد المرأة الجزائرية قد شغلت الحيز الكبير من اهتمامات رجال الفكر والأدب وعلماء الإصلاح والمثقفين، وقد حاول هؤلاء لفت الانتباه الى الحالة البائسة التي تعيشها المرأة الجزائرية، وقد شكل التعليم والتربية الحل المثالي لدى المصلحين للنهوض بالمرأة [1].

وقد أوضح العقبي في رده على دعاة تجهيل المرأة وتهميشها وأعتبر أن المرأة لابد أن تعيش مكرمة وأشار الى ذلك بقوله " عندما أقول لهم علّموا بناتكم وأدّبوهن على حسب ما تقتضيه الشريعة الإسلامية حتى يمكن لأزواجهن أن يعيشوا معهن عيشة راضية ويحيوا جميعا حياة طيبة" ودعا الى وجوب تعليم الفتاة كما ركز أيضا على دور الأسرة التي هي ركيزة أساسية في بناء المجتمع وأهم المؤسسات الاجتماعية والثقافية ففيها تتجسد الوظائف الحيوية التي تقدمها للمجتمع من خلال قيامها برعاية الفرد على تلبية ما يحتاج اليه من خدمات وعناية واشراق ولا تتحقق هذه الوطنية للأسرة ما إذا كان أحد ركنيها الأساس جاهلا[2].

المطلب الثالث: أهم رواد الاصلاح في الزيبان:

1- **محمد السعيد الزاهري:** هو أحد رواد الحركة الإصلاحية وعضو إداري لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين في السنوات الخمس الأولى من تأسيسها فهو أديب وكاتب لامع وشاعر بارع وعالم حي [3]، ولد في قرية ليانة ، حفظ القرآن فيها وأخذ المبادئ العلمية

(1) عبد القادر قوبع، مرجع سابق، ص117.

(2) كمال عجالي، مرجع سابق،ص ص74-65.

(3) محمد لحسن الفضلاء، من أعلام الاصلاح في الجزائر، ج1، دار هومة، الجزائر،200، ص115.

الإبتدائية على أساتذة من أسرته منهم: الشيخ علي بن ناجي (جده) والشيخ عبد الرحمن الزاهري (عمه) والشيخ محمد بن ناجي الزاهري والشيخ علي بن العابد [1].

ثم انتقل الى قسنطينة وزاول دراسته على يد الشيخ عبد الحميد بن باديس وكتب عن دراسته عنه فقال " رأيت فيها منه العلم العريض والإطلاع المحيط واللسان العربي المتين فما شعرت إلا وقد دخلت في دور من القراءة جديد لا عهد لي به من قبل" وهاجر بعد فترة الى تونس لإستكمال معارفه فيها وإنظم الى جامع الزيتونة فلم يغادرها حتى حصل على شهادة التطويع في أواخر سنة 1925، بعد سنوات قضاها من الكد والحرص والاجتهاد بين علماء أجله عاشر بعضهم وزامل البعض الآخر وأخذ عنهم فنون الحياة وضروب الأدب، وعاد محمد السعيد الزاهري الى الجزائر 1925 في سبيل تحرير جريدة سماها "**الجزائر**" وضع شعارا لها هو "الجزائر للجزائريين"، وقد أصدر في نفس العام ثلاث أعداد بالعاصمة الجزائرية إلا أن الإدارة الفرنسية لم تصبر على صدق وطنتيها فعطلتها، وقد علق ابن باديس على جريدة الجزائريين في جريدة المنتقد قائلا: فوجدنا فيها مقالات بليغة الغاية في متانة [2] تعبير وسمو فكره ونبالة مقصده وثقته ببلوغ الغاية، وجدير بها إذا كان السعيد وامنعها وأن يكون السعيد طابعها [3]، ووجد العزم فأصدر الجريدة الثانية سنة 1927 جريدة البرق فكان مصيرها مصير الأولى وفي الحقبة نفسها، وبعد ميلاد جمعية العلماء المسلمين

(1) عادل نو يهض، معجم أعلام الجزائر في العصر الحاضر، ج1، مركز الإمام الثعالبي، الجزائر،2011، ص157.
(2) محمد الحسن الفضلاء، مرجع سابق ،ص115.
(3) مرجع نفسه، ص115.

الجزائريين 1931انظم السعيد الزاهري وأصبح أحد أعضاءها الإداريين [1]، وقد جند الزاهري نفسه لخدمة وطنه وذلك من خلال نشره للفكر الإصلاحي ورغبته في تثبيت أصول الاسلام لدى المواطنين وجند قلمه لذلك من خلال مقالاته وقد تصدى وبكل ما أوتى من قوة لمشايخ الطرق الصوفية وعملاء الاستعمار الذين كانوا كأداة يحركونها كما يشاؤون. [2]

حيث أنشأ في 1936 جريدته الثالثة جريدة الوفاق فكانت لها ميدانا فسيحا لنشر أرائه وأفكاره وتوقفت في أثناء الحرب العالمية ثم أصدر جريدته الرابعة "المغرب العربي" في 1948.ومن أهم أثاره:

- حاضره تلمسان :باعتبارها أكبر حاضرة في الغرب الجزائري.
- بين النخيل والرمال وتناول فيه منطقة الزيبان وأهم مميزاتها.
- حديث خرافة.
- شؤون وشجون.

كما أصدر كتابا واحد وهو الاسلام في حاجة الى دعاية وتبشير في سنة 1933 بالإضافة الى ذلك فقد كان للشيخ محمد السعيد الزاهري جملة من القصائد الشعرية التي نشرت في صحف ومجلات كثيرة أهمها: قصيدة تحية الاصلاح، وقصيدة أنين الجزائر [3].

لكن الزاهري بقي بجريدته المغرب العربي مناضلا ومعه أقوام من المنكرين للوضع وفي

(1) بلعجال أحمد، مرجع سابق، ص9.

(2) محمد الحسن الفضلاء ، مرجع سابق، ص ص115-116.

(3)مرجع نفسه، ص ص115-116 .

طليعتهم مصالي الحاج، ولم يكتفي بهذا بل كان يهاجم رجال الجبهة حيث نشبت بينهم خلافات حادة كشأن كل الثورات أدت الى الإنقسامات والإغتيالات فكان الشيخ الزاهري من ضحايا هذا الخلاف حيث ثم اغتياله 11 ماي 1956، وعاش رحمه الله أعزب ومات أعزب في السابع والخمسين من العمر [1].

2- الطيب العقبي:

يعتبر الشيخ العقبي الشخصية الثالثة بعد ابن باديس والبشير الإبراهيمي قبل أن ينفصل على الجمعية 1938 ولد العلامة المصلح بقرية سيدي عقبة قرب بسكرة جنوب قسنطينة وشاءت الأقدار أن يكون من مواليد العقد التاسع من القرن الماضي.189، وتشبع هناك بمبادئ الاسلام الصحيحة الصافية، وفي سنة 1920 رحبت به الجزائر على بساط الشعر و الخطابة والكتابة بعد أن كان قد تأثر بالأفكار القومية والدعوة الإصلاحية في المشرق العربي، وفي مدينة بسكرة إهتم بتفسير القرآن الكريم وأسس جريدة الاصلاح في يوم 8 سبتمبر 1927 ثم إنتقل للجزائر وهناك نصب نفسه لمكاتبة الصحف العربية الداعية الى الإصلاح فكان الشهاب جريدة ومجلة [2]، ولما تأسست جمعية العلماء المسلمين أصبح من بين أعضاءها المساعدين وتولي تحرير جرائدها العربية وإشتهر بحملاته العنيفة على الطريقين والدعوة الى تجديد يد الإسلام واللغة العربية بالرغم من أن العقبي لم يصل الى

(1) محمد الحسن الفضلاء ، مرجع سابق، ص118.

(2) عبد الكريم بوصفصاف، جمعية العلماء المسلمين الجزائرية وعلاقتها بالحركات الأخرى دراسة تاريخية وايدولوجية مقارنة، دار مداد، الجزائر،2009،ص ص97-98.

مستوى ابن باديس فقد كان مجدا في عمله متصلبا في مواقفه عميقا في أفكاره فصيحا في خطبه عزيزا في أسلوبه وقطب من أقطاب الإصلاح وجمعية العلماء المسلمين[1].

أما من أهم أعماله فقد كان الشيخ العقبي داعية قبل كل شيء بل كان أكثر من هذا فبفضل بلاغته الفياضة كان يبدوا شبيها أكثر بالخطباء وهذا ما جعل ابن باديس ليختاره لتولي منصب العاصمة الأكبر لكونه محامي الإصلاح المتحمس وتتلخص أعمال هذا الرجل في هذا النشاط الذي قام به أساسا في اطار نادي الترقي منذ انشائه 1927، كذلك كانت له أعمال مكتوبة تقتصر على المقالات التي نشرها في الشهاب ثم الصحيفة التي أسسها لحسابه الشخصي المسماة" بالإصلاح،" وفي جريدة البصائر كما نجد أن العقبي قد سعى الى إحياء العروبة التامة وتزويد معاصريه بصورة حية عنها من خلال شخصيته [2]، وبعد مساهمة العقبي المعتبرة في سبيل نهضة الجزائر أصيب بمرض السكري وأثر ذلك المرض الخبيث على صحته ولازمه نحو ثلاثة سنوات الى أن ألزمه الفراش وأجبره على تخليه عن نشاطه الإصلاحي وتوقفت دروسه بنادي الترقي، وترك الجمعية الخيرية ومدرسة الشبيبة الإسلامية، ورغم المرض العضال الذي مني به العقبي فقد ظل على توجهاته لمسيرة الإصلاح لزائريه حتى وهو طريح الفراش.

(1) عبد الكريم بوصفصاف، مرجع سابق، ص98.

(2) علي مراد، الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر بحث في التاريخ الديني والاجتماعي بني زيان، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995، ص ص119-120.

وبالرغم من إشتداد الرقابة الفرنسية عليه، فان ذلك لم يثبط من عزيمة انصاره الذين ظلوا على إتصالهم به والإستفادة منه وقد أوصاهم بأن يشيع جثمانه الى مقبرة شعيه وعلى إثر ذلك توفي الشيخ يوم 21 ماي 1980 الموافق ل 1379 هـ عن عمر ناهز 72 سنة[1].

3- الشيخ عبد المجيد حبة:

ولد الشيخ عبد المجيد بن محمد بن علي بن محمد حبة في شهر ربيع الأول 1329 الموافق لمارس 1911 بلدة سيدي عقبة التابعة لولاية بسكرة [2]، التي انتقل اليها أهله من المغير في أسرة كان لها ما يكفيها من الرزق وكان وحيد والديه فأرادت أسرته أن توجهه وجهة علمية لكون بلدة سيدي عقبة كانت منارة علمية فلما بلغ ربيعه الثالث أُدخل الى الجامع لينشأ تنشئة قرآنية وفي هذا يقول عن نفسه " تتلمذت في زاوية الفاتح عقبة بن نافع منذ أن كان عمري ثلاث سنوات لا أفرق بين البيت والجامع لقد كان يأتينا رجل كان يأخذني الى الزاوية فلما فتحت عيناي ووجدت نفسي في المسجد".

ولما بلغ سن الخامسة عشر حفظ القرآن وتعلم الكتابة و مبادى اللغة العربية، ونبغ فيها وفي سنة 1926 درس عند البشير الابراهيمي [3]، وفي خريف سنة 1952 انتقل الشيخ بأهله الى مدينة المغير واستقر بها التي رأى أنه من حقها عليه أن تستفيد من علمه ويكون

(1) أحمد مريوش، مرجع سابق ص356.

(2) عبد القادر بومعزة، أعلام منطقة الزيبان، دار النشر للطباعة والتوزيع، الجزائر، د س، ص8.

(3) محمد الحسن الزغيدي، شخصيات نموذجيته في المقاومة والإصلاح والحركة الوطنية والثورة التحريرية، ابراهيم آت بكة، الشيخ عبد المجيد حبة...، بوغزالة محمد، دار الخبر، الجزائر،2009، ص ص35-36.

بها تلاميذ وينوّر الناس [1]، وهذا ما ساهم في بعث نهضة علمية في بوابة وادي ريغ وكوّن طلاب مستمعين كانوا يأتون المسجد لسماع الدروس ويلتمسون الأجوبة على استفساراتهم أما عن أعماله الإصلاحية فقد كانت متعددة ومتنوعة حيث كان يقوم بدور الصلح بين عروش المنطقة، كذلك كان مفتي ،ولقد اجتهد في هذا الباب كثيرا مما أهلّه مبكرا لمعرفة المسائل المعقدة الفقهية واستمر في ذلك الى غاية 1957 حيث انتقل بعدها الى العاصمة ، فقد كان رحمه الله عالما وباحثا أديبا شاعرا مؤرخا عليما بتاريخ الجزائر والمغرب العربي وقد ألف العديد من الكتب كما ألقى مجموعة من المحاضرات.

ومن أهم أثاره:

- صفحة مشرقة من حياة الصحابي الجليل عقبة بن نافع.
- أعلام منطقة الزيبان المطبوعة محليا الجمعية أضواء للثقافة والفنون الدرامية والاناشيد لولاية بسكرة سنة 1995.
- عقبة بن نافع القائد المظفر (مخطوط).
- تذكرة أولي الألباب بملخص تاريخ بسكرة والزاب (مخطوط). [2]

(1) عبد القادر بومعزة، مرجع سابق، ص8.

(2)مرجع نفسه ، ص ص8-9.

لقد استمر فيض الشيخ يغمر قاصديه ومستمعيه بالعطاء الخيري والجود والمطالعة التي لم يتوقف عنها حتى في أشد حالاته المرضية تلك هي كانت حياته التي اختاره به الى جواره وفارق الحياة يوم 1992 في 19 سبتمبر. [1]

المبحث الثاني: الحركة الصحفية في الزيبان

المطلب الأول: نشأة الحركة الصحفية في الزيبان.

إن تاريخ الصحافة الجزائرية تاريخ حافل بالصراع والمقاومة، زاخر بآيات الصبر والتحدي، تظافرت عليها أسباب التثبيط والعرقلة من كل جهة امتدت إليها الأيدي بالطعن من كل جانب فتحملت الطعنات رغم نفاذها وتخطت العراقيل وهي شائكة فكتب لها الخلود ظافرة ومستشهدة فقد أدت رسالتها كاملة غير منقوصة واحتضنت راية الكفاح في كل مجالاته.

وفي سبيل رسالتها المقدسة قاومت ببسالة مستميتة في عدة جبهات لم تعرف خلالها صلحا ولا مهادفة، ولم يفت في عضدها تعدد الأعداء ولا تطرق مركزهم. [2] هذا الذي لفت انتباه الجزائريين الى ضرورة شؤون مجتمعهم، ويمكن في هذا الصدد التذكير بأن الصحافة

(1) حسن الزغيدي، مرجع سابق، ص ص61-62.

(2) محمد ناصر، تاريخ الصحافة العربية في الجزائر، جمع وتحقيق، أحمد حمدي، مؤسسة مفدي زكريا، الجزائر ،2003، ص 41.

ظهرت رسميا بالجزائر خلال الاحتلال الفرنسي، ومن بين العوامل التي ساعدت على تفعيلها: [1]

-إتصال الجزائريين بصحف ومجلات الدول العربية كمصر، تونس، إقليم الشام بالخصوص بداية من القرن العشرين على يد كل من الشيخ محمد مصطفى الخوجة، عبد الحليم بن سماية [2]، عبد القادر المجاوي [3].

-زيارة الشيخ محمد عبده الى الجزائر 1903 والأثر الكبير الذي تركته على الجزائر في جميع المجالات الإصلاحية، الاجتماعية، والصحفية.

-جلب المستعمر لمطابع وصناديق حروف (آلات للكتابة) ذات حروف عربية واصدار، بعض الصحف العربية وأخرى باللغة الفرنسية.

-اصدار قانون الصحافة في 29 جويلية 1881 الذي سمح بإصدار صحف دون رخصة مسبقة.

---

(1) فوزي مصمودي، مرجع سابق ،ص 14.

(2) ولد (1866-1933) من أوائل المصلحين بالجزائر الذين تأثروا بالمصلح المصري محمد عبده، وتنتمي اسرة آل سماية الى الاتراك ولد بالجزائر ودرس في تونس ثم بالمدرسة الثعالبية من آثاره :اهتزاز الاوطاد والربى ومن مسألة تحليل الربا، طبع 1911، أصيب بمرض عقلي نتيجة لاضطهاد من طرف الاحتلال الفرنسي، المرصاد في المسائل الاقتصاد، ينظر:(فوزي مصمودي، تاريخ الصحافة والصحفيين في بسكرة واقليمها من 1900،1956 تصدير أبو قاسم سعد الله، الجزائر، الجمعية الخلدونية، ص 105.)

(3) ولد (1848-1913) مصلح وخطيب من كبار العلماء ولد بتلمسان وتعلم بها وبطنجة وبتطاوين وبجامع القرويين بفاس (المغرب الأقصى) درس بجامع الكتاني بقسنطينة ثم بالمدرسة الكتانية الثمالية له قلة كبيرة من التلاميذ القضاة والمدرسين والمترجمين ومن (اللمح في انكار البدع)، (نزهة الطرف في المعاني والصرف)، المرصاد في المسائل الاقتصاد، ينظر:(فوزي مصمودي، تاريخ الصحافة والصحفيين...، مرجع سابق، ص 105.)

-قانون 04 فيفري 1919 الفرنسي الذي منح مجال التعبير عن الرأي في حدود معينة مما أدى الى بروز العديد من الجرائد الجزائرية كالنجاح والصديق، الاقدام.

-عودة الطلبة الجزائريين من المشرق العربي كالحجاز والشام متشبعين بالوعي الوطني والفكر الديني بعد احتكاكهم برحلات الفكر والثقافة والصحافة والسياسة [1]

وقد تميزت بسكرة رغم بعدها عن المراكز الكبرى إلا أنها لقيت اهتمام خاص بالصحافة واستطاع العقبي فرض نظريته على الحركة الإصلاحية الناشئة وشكلت الصحافة في الإصلاح الزيباني قضية مبدأ ووسيلة تجارية ،لذا استبشر المصلحون بصدور صدى الصحراء والمنتقد وبلغ الاهتمام بالعمل الصحفي أن جعل العقبي شروطا للصحفي المصلح يكون ؛عالم سياسي بصير بالأمور له معرفة تامة ووقوف على ماض التاريخ وحاضرة ذو نظرة سديدة وفكر ثاقب يريد ذكاءه وما اتصف به من الحذق.

إضافة الى الحدة الأدبية والتضحية والإخلاص وصحة الغرض، كما جعل الجرائد من الضروريات فكتب: "ونظري الخاص في الجرائد انها من الضروريات في هذا الوقت وهذه من الأمور التي أدعوا اليها وأرّغب الناس في قراءتها وأرجو من الله على ذلك أجرا وثوابا فهي في نهضة الأمم وجباتها مبدأ الرقي ودليل الحياة فيها "[2] وقد كان لأهالي بسكرة وخنقة سيدي ناجي وليانة وفرفار وطولقة وبرج بن عزوز والقنطرة وسيدي عقبة.... مشتركين في

(1) فوزي مصمودي، تاريخ الصحافة والصحافيين...، مرجع سابق، ص 17.

(2) عبد القادر قويع، مرجع سابق، ص100.

عدة الجرائد والمجلات العربية خاصة التونسية والمغربية والمصرية، وقد تمكنت من الاطلاع على نماذج من الجرائد التونسية منها (الزهرة، الأسبوع، الصباح، النهضة، العمل) ومجلة الزيتونة، ثريا، إضافة الى الجرائد المغربية مثل: العلم ، السعادة، ومجلة الجزيرة السورية، وقد كان هناك العديد من المثقفين بنواحي الزيبان يحرصون على تجديد اشتراكهم دوريا وبصفة منتظمة. (1)

كما ظهر على ساحة الإصلاحية في بسكرة الكثير من الشخصيات التي أثرت على الثقافة الجزائرية على شاكلة عمر بن السكري (2)، الذي ملأ بمقابلاته وردوده وقصائده، جرائد جمعية العلماء المسلمين وبالصحف الإصلاحية الأخرى الى جانب خطبه ومداخلاته.

وقد اعتبر محمد العيد آل خليفة من أعمدة الصحافة الجزائرية قبل الاستقلال وحتى المشرقية بقصائده النارية، ومع تتبع الصحافة الجزائرية عامة والبسكرية خاصة، وقف على العديد من الإنجازات والاعمال في هذا الميدان.(3)

(1) فوزي مصمودي، تاريخ الصحافة والصحفيين...، مرجع سابق . ص16.

(2) ولد 1898-1968 مصلح وشاعر وأديب واكب النهضة الجزائر المعاصرة ولد بزريبة الوادي درس على يد بعض مشايخها كان من مدرسي جمعية العلماء المسلمين له الكثير من الخطب، درس ببجاية وسطيف واستقر بوهران حيث توفي في 6 فيفري 1968 ترك العديد من المقالات الصحفية وديوان شعري عنوانه العلويات: ينظر: فوزي مصمودي تاريخ الصحافة والصحافيين في بسكرة،1900-1956، الجزائر، الجمعية الخلدونية، ص203.

(3)مرجع نفسه، ص203.

المطلب الثاني: أبرز الصحف الإصلاحية في الزيبان.

1- جريدة صدى الصحراء:

تعتبر أول جريدة إصلاحية ببسكرة أسسها أحمد بن العابد العقبي [1] وشارك في تحريرها محمد الأمين العمودي والعقبي محمد العيد آل خليفة، فكانوا يكتبونها في بسكرة لتطليع في قسنطينة وكانت المطابقة للخط الذي سارت فيه الشهاب [2] فهي جريدة علمية أدبية اجتماعية انتقادية شعارها العمل على" درء المفسدة قبل جلب المصلحة" [3]، فقد عبرت عند بداية النهضة الفكرية والأدبية والوطنية التي أخذت في الانتشار في تلك الفترة وسرعان ما توقفت بعد ثلاثة عشر عددا وهذا في 29 فيفري 1926، وعادت الى الظهور في سنة 1934 [4]

وقد كانت تهدف الى القصاء على البدع وتعقب الطرقية الضالة كما كانت غالب مقالاتها دعوة الى إصلاح هذا الدين ممّا علق به من شعوذة وتضليل ،وسارت في الخط نفسه التي سارت عليه الشهاب تعالج مواضيعها حسب مصطفى كامل السياسي المصري، وقد عمل الكثير من الشخصيات كالأمين العمودي، الشيخ الطيب العقبي، الشاعر محمد العيد آل خليفة، مصطفى بن شعبان، المولود بن الصديق، الحافظي الازهري. [5]

(1) عبد القادر قوبع، مرجع سابق، ص103.
(2) زكريا مفدي، مرجع سابق، ص152.
(3) عبد القادر قوبع، مرجع سابق، ص104.
(4) محمد ناصر، مرجع سابق، ص107.
(5) فوزي مصمودي، تاريخ الصحافة والصحفيين...، مرجع سابق، ص45.

لقد ظهرت صدى الصحراء إثر مجموعة من المتغيرات ولعل أهمها هو الصراعات الحزبية هذا أعطى للجريدة صبغة دعائية خالصة، امّا ما يعاب عليها أنها تهاجم الجرائد لأخرى وقد انتزعت ثياب الإصلاح لتتجه الى حلبة الصراع الفكري أي أن من يخالف فكرها فهو عدو لها ومن أمثلة ذلك:

- هجومها على الدكتور سعدان وانتقاد سيرته الذاتية، وقامت بتحريض أهالي بسكرة لمقاطعة الانتخابات لأنها كانت تناصر الحفناوي دبابش وتروج لحملته الانتخابية.

- هجومات على جريدة الثياب العباسية وعبرت عن ذلك بكلمات سوقية وفي احد من أعدادها، قللت من احترام جمعية العلماء المسلمين، وفي هذا الصدد يقول محمد الناصر بان هذه الصحيفة كانت مجالا فسيحا لبعض الأقلام التي عرفت بالاندفاع والجرأة وكما هو معلوم أنه لم يقّدر لهذه الجريدة أن تستمر لأكثر من عام ويرجع أن سبب حجبها عن الصدور هو لظروفها المالية. [1]

2-جريدة الحق البسكرية:

بعد حوالي 03 أشهر من صدور صدى الصحراء وبالضبط يوم 10 شوال 1344 - 23 أفريل 1926 أصدر الشيخ علي موسى العقبي [2] العدد الأول من جريدة الحق وهي

(1) محمد ناصر، مرجع سابق، ص110.

(2) ولد (1897-1950) أديب له اشتغالات بالصحافة من اهل سيدي عقبة حيث أن ترجمته مجهولة ال حد ما لم يتناول حياته ومسيرته سوى الأستاذ عادل نويهض في معجم أعلام بسكرة كذلك نجد الرسالة التي خطها أحد اقاربه المدعو عبد الرحمان العابد والتي تحتوي على نبذة موجزة عن حياته ومن خلالها تمكنا من التعرف على تاريخ وفاته بالضبط والذي حدد يوم 06 نوفمبر 1950، ينظر :(فوزي مصمودي،تاريخ الصحافة والصحافيين ..،مرجع سابق،ص45.

جريدة أسبوعية عملية سياسية وطنية انتقادية [1] مباحثها في العلم والدين والتهذيب والسياسة تطبع بمطبعة النجاح بقسنطينة ويجمع جل الذين أرخو لهذه الصحيفة أنها لم تكن ذات تأثير كبير في الحياة الإجتماعية والثقافية والأدبية ولم تضاهي صدى الصحراء التي سبقتها في الصدور رغم شعاراتها الضخمة التي اتخذتها وهي "الحق يعلو ولا يعلى عليه وحب الوطن والاتحاد".

حيث أن هذه الجريدة لم تستقطب عدد كبيرا من الكتاب والمصلحين في ذلك الحين باستثناء بعض المقالات للشيخ العقبي والأديب محمد صالح خبشاش ويقول الدكتور محمد ناصر عن هذه الجريدة "رغم شعاراتها الضخمة ففي الواقع هذه الصحيفة نُقدت على انها كانت هزيلة في مواضيعها فقيرة في تنوعها ولم يكن الكتاب فيها كثيرون كما هو الحال في صدى الصحراء ولم تصدر في مقالاتها القليلة الّا ما كتبه الشيخ العقبي والصالح خبشاش، وأّما عن أسلوب صاحبها فقد كان ركيكا قريبا لسذاجة وهذا راجع الى ثقافته الضئيلة والمحدودة، ولعل سبب توقعها يعود الى عدة عوامل منها:

-عدم مواكبة كبار الكتاب لها ومداومتهم النشر فيها.

-محدودية علاقات الشيخ علي موسى واهتمامه بالتجارة.

-إخراجها الفني المتواضع ورداءتها من ناحية الطباعة [2]

(1)زكريا مفدي ، مرجع سابق، ص135.

(2)فوزي مصمودي ، تاريخ الصحافة والصحفيين...، مرجع سابق، ص47.

3- جريدة الإصلاح:

وفي اطار الحملة الإصلاحية ضد الخرافات و البدع ، أصدر الشيخ الطيب العقبي الداعية الإصلاحي الكبير جريدة الإصلاح للعمل على تحطيم الخرافات و هدم الأوهام كواجب أولاّ و لتنوير و تهذيب الرأي العام وقد أصدر ابتداءا من أكتوبر 1981[1] ، ويمكن القول بأن أول صدور كان يوم الخميس 8 سبتمبر و قد كان للشيخ العقبي يطبع أول أعدادها في تونس ثم يوزعها بالجزائر و ذلك كان قبل شرائه مطبعة من مدينة قسنطينة و التي أسّسها ببسكرة، وكانت أول مطبعة من نوعها في هذه المدينة و قد استقدم لها مصنفا من تونس و ذكر محمد دبوز على انها لم تدم إلا سنوات لا غير لكن حسب نص جاء بالشهاب ليثبت بأن الجريدة الإصلاح الأولى كانت لا تزال تصدر حتى سنة 1930[2] .

ومن أهم عوامل قوة الإصلاح أنها جمعت رجال لإصلاح وأرباب القلم، كما انها وزعت أعدادها على نطاق واسع ويكفي أن نعرف أنها منحت الاشتراك فيها مجانا كهدية، كما كانت ترسل أعدادها مجانا لكل رجل ممتاز الهيئة الاجتماعية كرئيس جمعية أو النادي أو شيخ طريقة وبعد ثلاث سنوات من النشاط والتقطع توقفت ،في عدد الرابع عشر لتعطل

(1) عبد المالك مرتاض، مرجع سابق، ص ص227-226.

(2) عبد القادر قوبع، مرجع سابق . ص106.

مطبعتها اليدوية لتعود مجددا في 28 ديسمبر لمن في الجزائر العاصمة حيث تطبع بالمطبعة العربية[1]

ولكن احمد توفيق المدني الذي أصدر كتاب الجزائر في سنة 1931 يقرر لدى حديثه على الصحافة العربية اللسان في الصحراء أن الإصلاحات الأولى كانت قد توقفت حيث تهول وتعطل الإصلاح في ساعة تؤكد الحاجة اليه وشدة الاعتماد عليه كما يذكر المدني أيضا أن جريدة الإصلاح توقفت عاما كاملا بقرار من السلطات الاستعمارية، [2]

المطلب الثالث: دور الصحافة في الزيبان.

لقد كان للصحافة في الزيبان دور كبير في توعية الفرد وتمثل دورها في:

- توعية الشعب الجزائري وتثقيفه وتمكينه من التعرف على أسرار السياسة الداخلية والخارجية.
- الدفاع عن حقوق المسلمين المسلوبة واطلاعهم على ما تنشره الصحافة الفرنسية والعربية الأخرى.
- محاربة أعداء الدين من اليهود والنصارى وكشف مخططات التنصير.
- الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والحث على الاخلاق الفاضلة.
- دعوة الامة الى العمل والاجتهاد ومسايرة التطور العلمي والتكنولوجي.

(1) عبد المالك مرتاض، مرجع سابق، ص226.

(2) عبد الكريم بوصفصاف، مرجع سابق، ص61.

- الدعوة الى التعليم باللغتين العربية والفرنسية.
- الحث على تحسين وتفعيل الاقتصاد الوطني.
- تشجيع الابداع الفكري والادبي. (1)
- المساهمة الفعالة في توحيد الرؤى بين الجمعيات والأحزاب الوطنية، وهذا الذي صدرت من أجله مثلا: جريدة الوفاق للشيخ محمد السعيد الزاهري، وقد أفصح عن ذلك في عددها الأول بقوله " أننّا سنعمل دائما على تقريب المسافة بين مختلف الطرائق الشعبية (العربية الإسلامية)هذا التي لا تزال الرجعية الاستعمارية تنشر بين صفوفها البلبلة والتفرقة والتشاكي والخصام لشغلنا عما تبيته لنا من الشر والأذى".
- مطالبتها بتمثيل الأهالي في المنظمات والمؤسسات الفرنسية ومقاومة جشع الكولون.
- مطالبة بتجسيد مبادئ الحرية والمساواة والإخاء وهي شعارات تنادي بها فرنسا. (2)
- العمل الجاد على إحياء مجد اللغة العربية وتربية أبناء المسلمين الجزائريين تربية إسلامية.
- تطهير الإسلام وتنقيته من الاباطيل والبدع وتمثل ذلك في أحسن تمثيل الشيخ: محمد السعيد الزاهري والطيب العقبي وعباسية الاخضري وعبد الحميدبن باديس وأبي اليقضان وصحف جمعية العلماء المسلمين.
- الدعوة الى إصلاح الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والثقافية.

(1) فوزي مصمودي ، تاريخ الصحافة والصحافيين...، مرجع سابق، ص27.

(2) مرجع نفسه، ص 27.

- نشر الإعلانات بمختلف أنواعها ونشر ثقافة العمل الصحفي.
- المطالبة بجعل اللغة العربية لغة رسمية الى جانب الفرنسية.
- الدفاع عن مصالح التجار والفلاحين والصناعيين الجزائريين.
- العناية بشؤون وأخبار الأقطار العربية الإسلامية لتمتين الصلة بين هذه الشعوب والشعب الجزائري المغلوب على أمره.
- إعطاء حيز لا بأس به للقضية الفلسطينية ولشؤون العرب والمسلمين في مختلف أقطار العالم.
- التبشير بفجر جديد.
- إيصال صوت المستضعفين الجزائريين الى ال عالم بلغة المحتل على غرار الجريدة الدفاع للشهيد محمد الأمين العمودي. [1]

(1) فوزي مصمودي ، تاريخ الصحافة والصحافيين...، مرجع سابق، ص ص27-28.

الفصل الثاني: زهير الزاهري المولد والنشأة

المبحث الأول: لمحة تاريخية عن ليانة

المطلب الأول: أصل التسمية.

المطلب الثاني: جغرافية المنطقة.

المطلب الثالث: أهمية المنطقة.

المبحث الثاني: المولد والنشأة

المطلب الأول:

1. ميلاده ونسبه.
2. الحياة الأسرية.

المطلب الثاني: حياته العلمية وأهم رحلاته.

المطلب الثالث: وفاته وأهم آثاره.

المبحث الأول: لمحة تاريخية عن ليانة

المطلب الأول: أصل التسمية:

يختلف العديد من الرواة والباحثين في أصل تسمية ليانة وتاريخ تأسيسها؛ فالبعض يري بأنها امتداد لبادس الرومانية وحجتهم وجود آثار وحفريات قديمة شبيهة[1] تلك الموجودة ببادس [2].

أما العدواني في تاريخه الشهير فيذكر: «قلت اخبرني عن ليانة ما معنى اسمها، ومن سكنها، قال لي ليان بن كسيل بن لوزم كلب الرومية وهو الذي لحق به في أثر الصحابة رضي الله عنهم حين دخلو العرب وصار كل ما يخلفوه يدفنه حتى رجعوا الى موضع بومدام جبل بالمغرب لحقهم العطش همّ وجنودهم فكان رجل من أصحاب رسول الله عليه الصلاة والسلام واسمه عبد الله بن مرج، وكان مجاب الدعوة فأخذ بأذن جواده وقال له: إن لم تصبر على الماء لشكوت بك إلى قبر رسول الله عليه الصلاة والسلام لأني أردت أن نسقي أصحابه فنهض وارتعد فرائسه ووجد في السير حتى قصر بخيبر بن قابس بن لابس بن

(1) تُعد من المواقع الرومانية الهامة في الركن الجنوبي الشرقي من الأوراس، وازدادت أهمية هذا الموقوع بوقوعه على الخذ الرابط بين فيسيرا غربا، وماسكولا (خنشلة) في قلب الأوراس شمالان وقفصة بتونس شرقا وتبسة شمال شرقي بادس، وقد أسست في العهد الإمبراطوري تراجان لتكون نقطة ارتكاز للجيش الروماني على تخوم الصحراء، وأصل تسميتها يعود إلى اسم القائد الروماني الذي أشرف على تشييد قلعة بها "باديا‌س" أو تيديوس، وكان ذلك قبل القرن الثالث الميلادي، وحسب الآثار التي وجدت فإن بادس تتكون من معسكرين، 1. معسكر يحيط بالقلعة وهو محض سور قوي، 2. معسكر محيط بالقلعة عبارة عن مرتفع محاط بسور دائري اتخذ لسكن المدنيين، وهو بذلك يمثل المدينة القديمة، ينظر:(محمد الصالح حثروبي، قطف الجنان في تاريخ الزيبان،دار الهدى،عين مليلة، الجزائر2000 ، ص 11).

(2) محمد الصالح حثروبي، قطف الجنان في تاريخ الزيبان، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2000، ص 12.

سرية بن راهجة النصراني فسقط في الماء، وشرب هو وجواده، وحمل عليه أربعة سقاء وجد في السير حتى أدرك أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بموضع يقال له مرج أعماره، ثم سقاهم جميعا بتلك القرى وكانوا أصحاب رسول اله صلى الله عليه وسلم ألف راكب»[1].

أما الرواية الشفوية الأكثر إنتشارا فترجع بسبب التسمية إلى من عمّر هذه البقعة؛ حيث رد على ما جاء بعده يريد زرع الأرض وفلحها، بأن هذه الأرض "لي أنا" وبمرور الأيام صارت إليانة[2].

أما بالنسبة لتعميرها فتؤكد الشواهد والآثار الرومانية الموجودة بالمنطقة تعرف بـ"لوطن"، ما بين بادس وليانة هي الآن منطقة زراعية، وقد كان للرومان هناك العديد من البنايات التي تدخل في إطار خط الليمس الجنوبي الذي شرع في تشييده بداية من القرن الثاني الميلادي لمنع قبائل الجيتول الصحراوية من التسلل نحو شمال الجزائر، وهو عبارة عن قلاع وأبراج ومراكز للحراسة تمتد من الجريد التونسي شرقا إلى الأغواط مرورا بليانة وبادس وتهودة وبسكرة وأولاد جلال والدوسن[3].

(1) أبو القاسم سعد الله، تاريخ العدواني، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 2005، ص ص 298- 299.

(2) محمد الصالح حثروبي، مرجع سابق، ص 12.

(3) فوزي مصمودي، زهير الزاهري حياته وآثاره، صفحات من حياته ونضاله ومواقفه وآثاره، ط1، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2004، ص 20.

أما بعد الفتح الاسلامي فقد استوطن بنو أسد في منطقة ليانة و قد وجدوا فيها قبائل هوارة وزناتة الأمازيغية، وبعد ذلك نزح إليها أولاد نابت بن فاضل وأهل الرياسة في كرفة، ولهم إقتطاعات السلطان التي ذكرناها وهم ثلاث أفخاذ أولاد ساعد وأولاد ظافر وأولاد قطيفة والرياسة، أخص بأولاد في اولاد علي بن جابر بن فتاح بن ساعد بن نابت[1]، ثم تفرقوا إلى قبائل وبطون وألقاب ماتزال إلى اليوم[2].

(1) عبد الرحمن بن خلدون، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن تبعهم من ذوي السلطان الأكبر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2005، ص 28.

(2) فوزي مصمودي، زهير الزاهري حياته واثاره ...،مرجع سابق ، ص 22.

المطلب الثاني: جغرافية المنطقة:

تعتبر منطقة ليانة من قرى الزاب الشرقي بسكرة التابعة لدائرة زريبة الوادي، وقد نشأت هذه الأخيرة بموجب التقسيم الإداري لسنة 1984 وانبثقت عنها أربع بلديات زريبة الوادي[1]، الفيض[2]، مزيرعة[3]، خنقة سيدي ناجي[4].

وتقع في الجنوب الشرقي لبسكرة، عدد سكانها 1200 ساكن، وتقع على ارتفاع 45 متر على سطح الأرض، اما المساحة الإجمالية 2905 كلم^2[5].

حيث يتميز مناخ قرية ليانة في أغلب الاحيان بالإعتدال والميل للحرارة في الصيف، وإن القسم التلي يمتاز بسرعة التقلبات خاصة في الشتاء، أما السكان فقد اتسموا بالبساطة في

(1) تشير الآثار إلى أن زريبة الوادي استغلت أراضيها للرعي من قِبل البربر، ثم للرعي والزراعة من طرف الرومان، أما تاريخ إعمارها فيعود للعرب من بني هلال الذين أقيم بعضهم بها، ويذكر ابن خلدون أن أولاد محمد (فرقة من بني هلال) كانوا بدوا رحلا استوطنوا منطقة الزاب بين أولاد نابت وبني سرحا؛ أي بين اليانة والدرمون اليوم بمحاذاة وادي العرب، والراجح أنه كان في بداية القرن (11) ميلادي، ويرجح أصل تسميتها إلى بداية تعميرها بالزرائب التي أقيمت على ضفاف الوادي بالجريد وجذوع النخل، ومن ثم أطلقوا على المكان زريبة الوادي (ينظر: محمد الصالح حثروبي، مرجع سابق،ص ص 12-13).

(2) يجمع الرواة على أن الفيض عُمرت بعد زريبة الوادي من قِبل قبيلة عربية تتبعت سير الوادي إلى أن وصلت إلى الموضع الذي فاض فيه الوادي وتوزع على الأرض، وقال العدواني في تاريخه "احملوا نساءكم وذراريكم، وخذوا بيوت الشعر، وأسكنوا فيه عسى الله أن يكون به عمارة ما دمتم على طاعة الله ورسوله النبي – ينظر –(محمد الصالح حثروبي، مرجع سابق،ص ص 12- 13).

(3) استغلت أراضي هذه المنطقة منذ القِدم من طرف القبائل وقد كانت غير منتظمة بعد الاستقلال، نزح إليها سكان اكباش بجبل أحمر خدو، وعمروها بصفة دائمة، لما وجدوه من خصوبة الأرض وتوفر المياه. ينظر: (محمد الصالح حثروبي، مرجع سابق، ص 13).

(4) يذهب الكثير الذي اطلق اسم الخنقة هو سيدي المبارك والمقصود بالاسم هو المكان الضيق المحصور بين الجبال، اما سيدي ناجي هو والد سيدي المبارك،ينظر : (محمد الصالح حثروبي، مرجع سابق، ص 13)..

(5) Marc cole ، guide d'algerie paysages et patrimaire/2006/les presse de impremerie/Algerie.

المأكل والملبس والمسكن والأثاث، وقد كانوا يتصفون بالنجدة وحماية الجار وتعمم روح التعاون والتكافل والتآزر، ومن أبرز المظاهر الإجتماعية لديهم في التعاون نظام "التويزة"، وهو أن يشترك سكان القرية في إنجاز عمل ما كالحصاد أو حفر قنوات الري والآبار وبناء المساجد والدُور، ومن مظاهر التكافل الإجتماعي لديهم "العرضية" وهي دعوة للناس عامة إلى طعام الولائم والأفراح في بعض الأحيان.

أما عمرانها فقد كان بناؤها من الطوب البني المصنوع من الطين المتبن أي المخلط بالتبن، وقد كانت جدرانها تتميز بطين تربته ناعمة رملية يميل لونها إلى الصفرة قليلا أما مواد السقف فبسيطة أيضا تتكون من فروع الأشجار الطرفاء والسرمق (القطف) وجريد النخل والأخشاب المتخذة من جذوع النخيل؛ بالإضافة إلى القليل من أخشاب الصنوبر التي تُجلب إلى سوق القرية[1].

النشاط الإقتصادي للمنطقة:

من المعلوم أن الشعب الجزائري كان يعيش أنذاك فترة إستعمارية قاسية تعرض خلالها لسياسة القهر والتجويع؛ فالإستعمار الفرنسي من أعتى أنواع الإستعمار، فهو بسياسته الإستيطانية إستولى على خيرات البلاد وأراضيها وجعل السكان يصارعون الفقر والحرمان والجوع المدقع يفتك بجيل أبناء الشعب لأن هدف فرنسا هو شل قدرة الشعب إقتصاديا وفكريا وإجتماعيا حتى لا يفكر في المقاومة ومحاولة استرجاع وطنه وحريته مما أرغم الكثير من أفراد

(1) عبد الله بن دحمان، الشيخ مولود الزريبي، صفحات من حياته وأثاره، دار علي بن زيد، بسكرة، 2013،ص24.

الشعب الجزائري على أن يشتغلوا بشقاء وجهد في مزارع المعمرين بأجور زهيدة، ومن الطبيعي أن يعاني سكان زريبة الوادي عامة وسكان قرية ليانة خاصة في هذه الفترة ما عاناه إخوانهم من أفراد الشعب الجزائري فمنهم من عاش نفس الظروف والمآسي، وفيما يخص النشاط الإقتصادي فقد اشتغل معظمهم في الفلاحة، ومما ساعد على ذلك أن المنطقة يشقها وادي العرب والذي ينحدر من جبال الأوراس، لذا كانت الفلاحة على رأس النشاطات الإقتصادية لدى السكان وترتكز على زراعة النخيل وبعض أنواع الخضر وزراعة الحبوب وأهمها القمح والشعير والتي تنعم في الحقول الواسعة المحيطة بالقرية على مسافات مختلفة قرب حقول ريان وبادس التي تقع في الجهة الجنوبية للقرية[1]، وكلها تسقى بطريقة (الحلف) وهي من طرق الري القديمة والتي تقوم على إنشاء سدود في مجار الأودية كوادي العرب بالنسبة لزريبة الوادي، وهذه الطريقة العرفية معروفة لدى السكان منذ القديم، ولازالت متداولة وتكثر محاصيل الحبوب أو تقل أو تنعدم حسب كمية الامطار المتهاطلة في السنة.

وقد ساعد هذا النشاط الإقتصادي على ممارسة نشاط ـخر وهو تربية بعض أنواع الحيوان (الماعز، البغال...) [2].

(1) عبد الله بن دحمان، مرجع سابق،ص ص 24-25.

(2) مرجع نفسه،ص 26.

أما علاقة ليانة بخنقة سيدي ناجي فلم تتحسن إلا في القرن الأخير؛ حيث قضى بتقاسم أيام الاستفادة من ماء وادي العرب في أوقات معينة بين الخنقة وليانة، فأصبح الأمر عاديا بين الجارتين؛ حيث صار التواصل موجودا بل توطدت الصداقات بين الأشخاص.

أما قبل ذلك فقد تعددت الفتن بين الجارتين كثيرا، وبصفة مستمرة تقريبا؛ فلا تكاد تخلو فترة من هجوم من هنا أو هناك او قتل أو نهب، وعند البحث عن أسباب أخرى ناشئة في الواقع ألا وهو نشأة الخنقة نفسها[1].

فقرية ليانة توجد أسفل من الخنقة، لذلك تستفيد من مياه وادي العرب، هنا رأى أهلها أن تطور الخنقة ونشأتها يعود لتعدد السواقي بها، وهذا ما ينقص نصيبهم من مياه وادي العرب التي كانت مورد فلاحتهم ومصدر رخائهم وعيشهم ولهذا فلا غرابة أن جل الوقائع التي كانت بين الخنقة وليانة كانت بسبب نشأة السواقي بالخنقة بدءا من ساقية الجرعة 1111م، ثم ساقية محرز وغيرها ونهاية بساقية الطبة[2].

ومن الأعراش المقيمة بقرية ليانة عرش أولاد نابت، ثم زحفت إليها فرقة من أولاد نايل 1887 واستوطنت بها[3].

(1) الجمعية الناصرية، في الذكرى المئوية الرابعة لنشأة خنقة سيدي ناجي، 1602- 2002،ص106.

(2) عبد الله بن دحمان، مرجع سابق، ص 26.

(3) محمد الصالح حثروبي، مرجع سابق، ص 15.

المطلب الثالث: أهمية المنطقة:

إذا كان الحكم على إزدهار الحياة الثقافية في عصر من العصور يقوم على تقدم العلوم والفنون في منطقة ما[1]، فإنه ما يميز ليانة عن غيرها من القرى هو تاريخها الثقافي الفني، وخاصة إنجابها العديد من العلماء في شتى فروع المعرفة وأصناف العلوم والفنون، ولعل أقدمهم أحمد بن ناصر الداودي[2]، يضاف إليه الشيخ أحمد الليانى في القرن السابع للهجرة إلى جانب ذلك احمد بن فاكهة الليانى[3]864 هـ.

حيث اشتهر أهل المنطقة بالحيوية والذكاء في الميدان العلمي والإقتصادي وبميل كبير للعلماء والمصلحين، كما اشتهروا بالتدين والأخلاق الفاضلة؛ حيث أنه كانت نسبة الثقافة العربية عندهم مرتفعة جدا، كما أن الطابع العربي واضحا في لون تفكيرهم وتقاليدهم وبارزا في عوائدهم وسلوكهم يتميزون بالكرم والوفاء بالعهد والأمانة، غيورين على لغتهم ووطنهم، فلم تخل

(1) ابو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائري الثقافي، ج2، دار الغرب الاسلامي، الجزائر، 1998، ص 401 .

(2) ولد (40هـ – 1011 هـ)، بقرية ليانة التابعة لمدينة بسكرة على الصحيح، ارتحل إلى طرابلس الغرب فأتم بها تحصيله، ثم عاد إلى بلاده متنقلا بين بسكرة والمسيلة، ومن تلاميذه أبو عبد المالك البوني العنابي وأبو بكر بن محمد بن أبي زيد القرواني، قال فيه ابن فرحون "كان فقيها فاضلا متقنا مؤلفا له حظ من اللسان والحديث والنظر" جعله زهير الزاهري وعادل نويهض أنه أول من شرح صحيح البخاري من مؤلفاته، النصيحة، الواعي، الإيضاح...ينظر: (الجمعية الناصرية، مرجع سابق، ص 106.)

(3) ولد عام 890 هـ الموافق لـ1442 هـ عالم في الفقه والقرآن والحديث والعربية، ولد ببلدية ليانة، انتقل لى مدينة بسكرة وهو صغير؛ حيث تلقى فيها المبادئ الأولى في العلم، ثم ارتحل إلى تونس واكمل تحصيله هناك، مقيما بها مدة خمس سنوات من شيوخه بها العلامة إبراهيم الأخضري، ومحمد الكرمي واحمد النخلي، ومن شيوخه في بجاية سليمان بن يوسف الحسناوي وعيسى بن احمد الجنيدي، كما سمع الحديث من الحافظ السخاوي بالقاهرة 889 هـ، ينظر:(الجمعية الناصرية، مرجع سابق، ص 110.)

منطقتهم عبر تاريخها العديد من علماء وفقهاء ومصلحين رغم الركود الثقافي والعلمي الذي شهدته قرية ليانة نتيجة للفتن والإضطرابات التي حدثت في تلك الفترة والذي بدوره أدى إلى هجرة المثقفين والعلماء والصالحين[1].

إلا أن بوادر النهضة الثقافية والأدبية الحقيقة بترسيم معالمها من بداية القرن الـ19 أي قبل الإحتلال الفرنسي بعقدين بدأت تسترجع أنفاسها وتعيد بناء نفسها، وذلك بمساهمة المؤسسات التربوية التي ازدهرت كبؤر ثقافية من زوايا، كتاتيب ،والمعاهد وأهمها معهد سيدي الوردي بن سيدي محمود بن سيدي عبد الحفيظ الذي شيد نهاية القرن الـ19، والذي تخرج منه الكثير من المشايخ وطلاب العلم ومن الذين درسوا بهذا المعهد العلامة الشيخ العربي التبسي[2].

كما أن معهد سيدي الوردي بليانة (ينظر ملحق رقم01) كان يضم مكتبة غنية بمختلف الكتب والمخطوطات لكنها إندثرت بعد مغادرة الشيخ الطيب بن الأزهري وأبناء اخيه من ليانة نحو بسكرة وخنشلة عام 1910، وربما يكون للظروف الطبيعية وخاصة الرطوبة دور في إتلاف كنوز مكتبة معهد سيدي الوردي بقرية ليانة؛ ومن أبرز أعلامها الذين نبغوا خلال القرن

(1) فوزي مصمودي، زهير الزاهري حياته وآثاره...، مرجع سابق، ص 22.

(2) هو الشيخ التبسي بن بلقاسم بن مبارك بن فرحات، ولد سنة 1312 الموافق لـ 1985 بتبسة، درس في تونس، ثم مصر، استشهد في أفريل 1957 بعد اختطافه من طرف جماعة من الجند الفرنسي، من أهم آثاره، الجزائر تصيح بك أيها الجزائري أينما كنت –ينظر– (انيس خالد، أثار العربي التبسي ،ماجستير في الأدب العربي، جامعة قسنطينة، 2007، ص 23).

العشرين:محمد السعيد الزاهري، مصطفى بن رحمون الليانى[1]، أحمد خمار[2]، أبو القاسم خمار[3] إلى كوكبة أخرى من العلماء[4].

أما الأساتذة الذين تخرجوا من معهد سيدي الوردي بليانة: الشيخ سالم النفطي، سعد الدين بلقاسم الخمار[5]، علي بن إبراهيم العقبي حسب رواية الشيخ زهير الزاهري والشيخ مولود الزريبي.

(1) ولد (1939-1484) ولد في قرية ليانة، وبها تعلم مبادئ العلم على الشيخ الصغير مصمودي وفي سنة 1936 انتقل إلى قسنطينة وواصل تعليمه على يد الشيخ عبد الحميد بن باديس لمدة أربع سنوات، وفي سنة 1940 سافر إلى وهران وعمل مع قريبه محمد السعيد الزاهري في جريدة الوفاق واشتغل مدرسا في عين زعطوط التابعة لبسكرة كما تولى إمامة الجامع الكبير، فمسجد الضلعة، فمسجد سطر الملوك بنفس المدينة، نشر قصائده في الجرائد الجزائرية مثل، الإصلاح والمنار، وفي مجلات عربية مثل الأزهر المصرية والثريا التونسية والأديب اللبنانية ، قال عنه الشيخ ابو بكر "عرفته خلالها رجلا فاضلا تقيا ورعا يكثر القراءة والمطالعة ناما أثاره، كتاب مخطوط عن الأخلاق ديوان شعر ضم فيه أغلب قصائده، ينظر :(عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر، مؤسسة الثقافية، الجزائر، 1980، ص 320).

(2) هو أحمد البخار بن الصادق إمام وخطيب ومؤرخ، ولد ببسكرة سنة (1337-1426 هـ) الموافق لـ (1918م-2005) حفظ القرآن على يد الشيخ بلقاسم الونيسي والشيخ بقاسم الرغدي، وأخذ المبادئ الأولى عن الشيخ علي موسى العلاوي صاحب جريدة الحق، تولى إمامة جامع سيدي الخنفري بحي قداشة 1957 إلى سنة 1997 من أثاره تحفة الخليل في نبذة من تاريخ بسكرة النخيل، توفي أحمد خمار ببسكرة ودفن بها ينظر :(عبد الحليم صيد، معجم أعلام الجزائر، دار الهدى، الجزائر، 2000، ص 74).

(3) بلقاسم بن محمد بن بلقاسم بن الخمار البسكري المعروف بسعد الدين خمار، كاتب، شاعر، أديب، ضابط عسكري في الجيش الفرنسي ولد ببسكرة تلقى تعليمه على يد والده، ودرس في زاوية الشيخ علي بن عمر بطولقة، قال عنه الدكتور عبد المالك مرتاض "غير أن سعد الدين بن خمار يظل في رأينا مع ذلك أكبر شعراء الجزائر في العقدين الأولين من القرن العشرين، وذكره محمد ناصري في طليعة الأدباء اللامعين الذين كانوا ينشرون بجريدة الفاروق، وذكره نويهض بأنه كاتب شعر له اشتغال بالصحافة، ومن دعاة الإصلاح، ينظر: (عبد الحليم صيد، مرجع سابق، ص 75).

(4) فوزي مصمودي، زهير الزاهري حياته وآثاره... ، مرجع سابق، ص ص 23-25.

(5) ولد عي (1304 هـ-1373 هـ) الموافق لـ 1885م-1952) كاتب وشاعر له أشغال بالصحافة من دعاة الإصلاح، كان يكتب بالعربية والفرنسية من أهل قرية ليانة قرب بسكرة، تعلم بزاوية طولقة، حاول أن يجدد مضامين الشعر الجزائري،

إضافة إلى احتوائها على العديد من الأوقاف والمساجد العتيقة والتي كثيرا ما شجعت المسلمين على إقامة شعارئهم الدينية والدنيوية، ومما لا شك فيه أن للمساجد وظائف عديدة قبل الإحتلال، فهي بمثابة مركزا فكريا يؤمها الطلبة لتعليم القرآن ومبادئ العلوم الدينية؛ بالإضافة إلى كونها مصليات لأداء الصلوات الخمس، ومن أشهر المساجد في ليانة مسجد سيدي علي، مسجد سيدي المداني، سيدي المنصور، مسجد سيدي بلقاسم، سيدي عثمان، سيدي عمر [1].

لقد كانت الحياة العلمية بمنطقة الزيبان كليانة مركز للإشعاع المعرفي ونقاط لإستقطاب طلبة العلم من خلال النشاط المتميز الذي قام به ثلة من العلماء والأئمة والمصلحين البارزين والذي تمثل في:

- محاربة الجهل والأمية ونشر العقيدة الإسلامية الصحيحة، ونبذ البدع والخرافات والعمل على جمع كلمة الشعب حول مبادئ الوطنية الصحيحة والدين القويم واعتمدوا لتحقيق ذلك جملة من الوسائل أهمها:

1. تحفيظ القرآن الكريم.
2. دروس الوعظ والإرشاد في الأعياد والمناسبات وأيام الجمعة.

ولكنه لم يستمر في هذا المجال، وله مقالات وقصائد إصلاحية نُشرت في جريدة الفاروق، كما نشر بعضها بجريدة الإقدام، التحق في صفوف الجيش الفرنسي في الحرب العالمية الأولى، توفي في باريس وهو رتبة عقيد، ينظر: (عادل نويهض، مرجع سابق، ص 321).

(1) فوزي مصمودي، زهير الزاهري حياته وآثاره...، مرجع سابق، ص 25.

3.إرسال البعثات العلمية إلى الزيتونة بتونس أو الجامع الأخضر بقسنطينة.

4.استقدام بعض العلماء البارزين من القطر لإلقاء بعض الدروس والمحاضرات.

ورغم معارضة الدجالين وكيد المستعمر فإن الكثير من المصلحين واصلوا الجهاد المخلص من خلال الأنشطة المختلفة مما أثار إعجاب الأصدقاء وحفيظة الأعداء[1].

المبحث الثاني: المولد والنشأة:

المطلب الأول: ميلاده ونسبه:

1-ميلاده ونسبه:

لقد نشأ الشيخ زهير الزاهري في بيت عز وشرف، اهتمت أسرته بتربيته تربية إسلامية ودينية، تعتمد على حفظ القرآن الكريم والعمل به، فعلا وقولا، كما انجبت هذه الأسرة علماء ذاع صيتهم في العصر الحديث وهم :عبد الرحمان الزاهري ومحمد السعيد الزاهري، ثم محمد الهادي السنوسي الشاعر والأديب زهير الزاهري سليل البضعة الزاهرية[2].

ولد الشيخ زهير الزاهري (ينظرملحق رقم02) بقرية لبانة عام 1908الموافق لـ 1134 هـ وهو ابن محمد بن ناجي الزاهري، ووالدته السيدة: وردة جابر بنت حوما وهي صنهاجية الأصل[3]، أما عن نسبه فيعود إلى الشيخ أبي زاهر بن جرير بن ساعد بن ثابت بن عطية

(1) محمد الصالح حثروبي، مرجع سابق،ص ص 28-29.

(2) محمد الهادي السنوسي، شعراء الجزائر في العصر الحاضر، ج1 ، المطبعة التونسية، تونس، 1926، ص 63.

(3) عبد الحليم صيد، معجم أعلام بسكرة، محافظة المهرجان للفنون والثقافة الشعبية لولاية بسكرة، دس، ص 110.

بن شبانة بن الحيمر بن هلال بن سعيد بن أحمد بن داود بن عباد بن عزوز بن خالد بن عبد العزيز بن محمد بن عبد الله بن عمر بن إدريس الأصغر بن إدريس الأكبر بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن الإمام علي كرم الله وجهه، وفاطمة الزهراء ابنة الرسول صلى الله عليه وسلم[1]. وهذا النسب حققه الشيخ عمار بن عبد الواحد العمراني الشريف رحمه الله وراجعه الأستاذ زهير الزاهري بنفسه، وقد قالت رشاد الزاهري في نسب جده أبي زاهر (ينظر ملحق رقم03):

هذا الشريف لقد تفرد أصله بطهارة الأرحـــــــام والأصلاب

حرث النبي ورثه متكـــامل بالعـــــلم والأخـــــلاق والأداب

وقد وفد جده عمر بن إدريس الأصغر إلى بلدة ليانة منذ عدة قرون غير محددة واستقر بها قادما إليها من مدينة فاس بالمغرب الأقصى، والظاهر أن نسل عمر بن إدريس كان من شمال المغرب؛ أي بجبال الريف حسب التوزيع الجغرافي للدولة الإدريسية، وتتوزع حاليا فروع أبي زاهر على العديد من المدن منها بسكرة، ليانة، خنشلة، عنابة، قسنطينة والجزائر العاصمة[2].

(1) فوزي مصمودي ، "المؤرخ الجزائري الشيخ زهير الزاهري للنبأ ابن باديس مات مسموما وأعرف من قتله"، أسبوعية النبأ، العدد 255، 14 أوت إلى 21 أوت 196،الجزائر، ص 15.

(2) فوزي مصمودي، زهير الزاهري حياته وآثاره... ، مرجع سابق، ص 15.

2-الحياة الأسرية:

شهدت الحياة الأسرية للشيخ زهير الزاهري نوع من البساطة مثله مثل العلماء الذين عاصروه، وحتى يكمل نصف دينه ،فقد تزوج الشيخ في ظروف عادية بسيطة من السيدة بوزاهر زبيدة ابنة السيد بوزاهر المكي بن محمد الشعير وابنة السيدة جابر حدة.

وكان عمره حينها (24) سنة وهذا بتاريخ 21 نوفمبر 1932، وسجل العقد بمدينة سيدي عقبة، وقد ولدت السيدة زبيدة عام 1918 بليانة وتوفيت بها ودفنت بعنابة يوم: 27 جويلية 1993. وانجبت له ذرية منهم الأحياء: حسين[1]، عفيفة[2]، رشيد[3]، أنيسة[4]، سليم [5] (ينظر ملحق رقم04)، عبد الكريم[6]، أما الأموات منهم (منير الصادق، وردة، ياسمينة، فوزي

(1) من مواليد 5 جانفي 1935 بليانة كاتب ومهندس في البترول، تولى منصب الخدمات الاجتماعية في شركة سونطراك، ومن مؤلفاته بالفرنسية، أصوات في القصبة، الأصابع الخمسة لليوم، تغذية الذاكرة، الملح والجرح، ينظر: (فوزي مصمودي، زهير الزاهري حياته وآثاره... ، مرجع سابق، ص 36.)

(2) من مواليد 2 أفريل 1940 بالقل، بعنابة موظفة سابقة بعنابة، ينظر: (فوزي مصمودي، زهير الزاهري حياته وآثاره...، ، مرجع سابق،ص ص 36- 37.)

(3) من مواليد 23 جانفي 1949 بالقل صيدلية، ينظر: (فوزي مصمودي، زهير الزاهري حياته وآثاره...، مرجع سابق، ص 37.)

(4) من مواليد 31 ماي 1942 بعنابة، مجاهد ومهندس، مدير جهوي سائق بشركة سونارام (المناجم)، وحاليا متقاعد، ينظر :(فوزي مصمودي، زهير الزاهري حياته وآثاره...، مرجع سابق،ص 37).

(5) من مواليد 19 جويلية 1954 بقالمة، درس بعنابة، ثم البليدة، ثم العاصمة، إطار بالملاحة الجـوية بعنابة، ينظر : (فوزي مصمودي، زهير الزاهري حياته وآثاره...،مرجع سابق، ص 37.)

(6) من مواليد، 8 ديسمبر 1956 بعنابة درس بجامعة قسنطينة حاليا مفتش بالمصالح البيطرية بولاية غرداية، ينظـر: (فوزي مصمودي، زهير الزاهري حياته وآثاره...، مرجع سابق، ص 37.)

وفوزية)، وقد كانت له علاقة الشيخ بأولاده –علاقة رائعة يسودها الحب و الاحترام[1]، ورغم انه كان شيخ طاعن في السن، إلا أنه كان يتمتع بحيوية الشباب المثقف كثير التجوال والترحال؛ إلا أنه لم يبخل أبناءه من حنان الأبوة[2].

المطلب الثاني: حياته العلمية ورحلاته:

نشأ الشيخ زهير الزاهري في قرية ليانة وتربى في أحضان أسرة محافظة، كان لها دور كبير على أخلاقه، فلما بلغ أربع سنوات إلتحق بمسجد إبي سبع حجات بقريته التي كانت آنذاك منارة للعلم والثقافة، ومهدا للعلماء والمناضلين والأدباء والشعراء، كما كانت قبل ذلك إحدى الحواضر العلمية ببلاد المغرب، وبعد ست سنوات أتم حفظ القرآن الكريم، وتعلم مبادئ الدين الإسلامي وأولويات اللغة العربية؛ حيث تعاقب على تعليمه عدة مشايخ أمثال: المدني الزاهري، إبراهيم قنيدي، محمد بن الخوذير بن الزعيم من خنقة سيدي ناجي، وقد كانت عملية التلقي تقدم بالطريقة التقليدية، وذلك باستخدام الألواح والمداد (الصمغ) (ينظر ملحق رقم05) للكتابة والصلصال لعملية المحو، والإستظهار الدوري أمام المعلم الذي كان يطلق عليه في منطقة الزيبان لقب الطاب؛ إضافة إلى تعلمه اللغة الفرنسية لمدة سنتين بخنقة سيدي ناجي وكان الشيخ دائم الافتخار بأنه أول جزائري يتعلم اللغة الفرنسية على حصير ويصف الشيخ الزاهري المناخ الثقافي والعلمي الذي نشأ فيه بليانة فيقول :

(1) فوزي مصمودي، زهير الزاهري حياته وآثاره...، مرجع سابق، ص 36.

(2) فوزي مصمودي، أسبوعية النبأ، مرجع سابق، ص 15.

«كان جو العائلة الزاهرية مشبعا بالإصلاح الديني والذي نشر الإصلاح الديني في منطقتنا هو الشيخ المولود بن عمر الزريبي الذي رجع من الأزهر الشريف أيام الحرب العالمية الأولى فتأثرت به الأسرة الزاهرية»[1].

ثم انتقل إلى بسكرة في عام 1927، وقد سمحت له الفرصة ليتتلمذ على يد الشيخ بلقاسم الميموني الغسيري وعلى يد الشيخ عبد الرحيم الزاهري بمسجد سيدي الجودي وزاوية الصادق بن رمضان[2]، كما تأثر بأفكار الشيخ الطيب العقبي[3] الإصلاحية والتنويرية بمسجد سيدي بكار[4].

(1) فوزي مصمودي، زهير الزاهري حياته وآثاره...، مرجع سابق، ص ص 16-17.

(2) سيدي بركات، صاحب زاوية سيدي بركات الرحمانية بمدينة بسكرة، هو الشيخ سيد محمد الصادق بن رمضان الذي ولد 1799 وتتلمذ على يد الشيخ ابن عزوز مع علي بن عمر الطولقي والمختار الجلالي والصادق بن الحاج وعبد الحفيظ الخنقي، سيدي مبارك بن خويدم، وأتم العلم الصوفي والتربية على يد عبد الحفيظ الخنقي بخنقة سيدي ناجي، وزاد بناء زاوية أبيه التي يعود تأسيسها إلى 1766، رفض الاحتلال الفرنسي لبسكرة عام 1849، ودعم مقاومة عبد الحفيظ الخنقي والصادق بن الحاج في معركة سريانة عام 1849 بالدعاية وجمع السلاح، فعوقب بالنفي إلى جمورة، وتوفي عام 1867، ودفن بزاية سيدي بركات، ينظر :(عباس كحول، زوايا الزيبان العزوزية، دار علي بن زيد، ، بسكرة، 2013، ص 77).

(3) عالم كبير وصحافي قدير عاد إلى الجزائر من الحجاز بعد الحرب العالمية الاولى، وكان خطيب جماهيري خطير وداعية إسلامي خبير، تشبع بالعلوم الاسلامية السلفية، من مؤسسي جمعية العلماء المسلمين واحد أقطابها الكبار، كان رئيس تحرير العديد من الصحف منها، السنة والشريعة والصراط والبصائر، أصدر جريدة الإصلاح في بسكرة، اختير ممثلا للجمعية في عاصمة البلاد مرابطا في مركز الجمعية بنادي الترقي، ينظر (محمد الصالح رمضان، شخصيات من وحي الرحلة، منشورات الحضارة، الجزائر ،2001، ص ص 43- 44).

(4) مصمودي فوزي، زهير الزاهري حياته واثاره...، مرجع سابق، ص 18.

ثم انتقل سنة 1929 إلى جامع الزيتونة العامر على غرار العديد من الطلبة الجزائريين الذين كانوا يشدون الرحال في سبيل العلم إلى الجامع الأزهر، أو القرويين بالمغرب الأقصى أو بعض معاهد الشام؛ إلا أن أغلبهم ولعدة اعتبارات نجدهم يختارون جامع الزيتونة دون سواء، وهذا لمكانتها من استقطاب الجزائريون وليس استثناء من غيرهم.

فهناك الليبيون والمغاربة والتونسيون، وغيرهم هاجروا إلى أماكن خارج بلدانهم لطلب العلم؛ فالرحلة إلى تونس بالذات كانت لأجل طلب العلم والإحتكاك بالعلماء، وقد كان لجامع الزيتونة دورا كبيرا في استقطاب الكثير من الجزائريين وخاصة في مرحلة الإستعمار الفرنسي، وذلك لوجود شيوخ طرق صوفية مشهورين؛ بل الزوايا الأم لأشهر الطرق الصوفية في الجزائر هي موجودة بتونس، وحركة المريدين من وإلى تونس شكلت مع تكرارها وكثافتها دافعا لحركة هجرة طلبة العلم باتجاه المراكز التعليمية الكبرى ومن بينها مركز التعليم في الزوايا والمدارس القرآنية[1].

لكن الجو الرطب الذي تتميز به تونس حال دون بقائه بها رغم أنه كان شغوفا بالدراسة في هذا الجامع، وبعد عودة الشيخ زهير الزاهري إلى الجزائر توجه إلى مدينة قسنطينة مدينة العلم والعلماء، وهناك التحق برواد النهضة الجزائرية الإصلاحية أمثال: عبد الحميد بن باديس والبشير الإبراهيمي، وقد كانت لهذه الفضاءات دورا كبيرا على مسيرة الشيخ زهير الزاهري

(1) خير الدين شترة، الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة، 1900-1956،ج1، دارالبصائر، الجزائر، 2009 ، ص 871.

حيث لبث سنتين في أحضان جمعية العلماء المسلمين وفي حضرة أستاذه بن باديس، وقد كان ملازما لدروسه العلمية في الفقه والعقيدة واللغة والتفسير، وقد قال الشيخ زهير الزاهري «...وبقيت بقسنطينة أدرس على يد الشيخ عبد الحميد بن باديس[1] وعليه تخرجت حقيقة، فأفكار الوطنية والإصلاحية تشبعت...».

ويذكر فوزي مصمودي في مؤلفه زهير الزاهري الليابي نقلا عن الشيخ «...إن من بين الطلبة الذين كانوا يدرسون معي لدى العلامة بن باديس الشيخ فضيل الورتلاني، والشيخ باعزيز عمر الزواوي، وقد كانت منحتي خمسين فرنكا؛ أي عشرة دورو شهريا كان يمنحني إياها الشيخ بن باديس» [2].

وبعد هاتين السنتين الهامتين في التكوين العلمي للشيخ زهير الزاهري أعاد الكرة إلى تونس ،ليواصل دراسته رغم الظروف الصحية، وخلال هذه الفترة وكإمتداد للنشاط الطلابي شغل منصب كاتب اللجنة الأولى بالزيتونة، والتي ترأسها في 1935 المناضل السياسي الشاذلي

(1) ولد الشيخ بن باديس يوم، 4 ديسمبر 1889 بقسنطينة أبو محمد بن مصطفى بن مكي بن باديس وأمه زهيرة بنت علي بن جلول ينتسب إلى أسرة كبيرة وذات وجاهة تلقي دروس في الفقه والتفسير والعقيدة وحفظ القرآن في سن مبكرة، يعتبر من رواد الإصلاح في الجزائر، توفي يوم، 16 أفريل 1940 الذي اتخذ كيوم للعلم في الجزائر لقت بمرشد الأمة وإمام البلاد وأبي النهضة، ينظر:(أسيا تميم، الشخصيات الجزائرية، 100 شخصية، دار المسك، الجزائر، 2008، ص 35.)

(2) فوزي مصمودي، زهير الزاهري حياته وآثاره...، مرجع سابق، ص17.

المكي[1] [2]، وبعد ذلك فر من تونس إلى الجزائر نتيجة لمشاركته في الإضراب التي حدثت ضد المتجنسين بالجنسية الفرنسية[3].

المطلب الثالث: وفاته وأهم آثاره:

أ-وفاته:

إستمر فيض الشيخ يعمر قاصديه ومستمعيه بالعطاء الخيري والجود والمطالعة التي لم يتوقف عنها يوما حتى في أشد حالاته المرضية كان الكتاب هو مؤنسه ومخفف آلامه فكان في بيته يسكن مكتبته التي غطت الرفوف المكسوة بها الجدران الكتب المرتبة بالإختصاص والعناوين والأرقام تُعد بالألوف حتى نادت لحملها الرفوف، حفظها الشيخ محتوى وترتيبا وتبويبا، ونور مكتبته لا ينطفيء الليل ولا النهار فإذا غمضت عيناه كان الكتاب يشاركه مخدته، فإذا

(1) ولد الشاذلي المكي يوم، 15 ماي 1913 يوم 15 ماي 1913 بخنقة سيدي ناجي وحفظ القرآن وتعلم مبادئ العربية بزاوية سيدي المبارك بالخنقة، كما دخل المدرسة الفرنسية وحصل بها على الشهادة الابتدائية، ثم أخذ أخوه الاكبر سي أمحمد إلى تبسة وعمل بها تاجرا، التحق عام 1933 بجامع الزيتونة وفي عام 1934، انتخب رئيسا لجمعية الطلبة الجزائريين التونسيين إلى غاية 1939، وقد أوردت النشرة الرسمية لهاته الجمعية آنذاك مقالات ذكرت فيه، "...الأستاذ الشاذلي مكي كتلة من الإخلاص ومجموعة من الفضل والمكرمات وآية من آيات العبقرية والذكاء ورمز للتحفز والنشاط..."، انضم إلى لجنة العمل الثوري لشمال إفريقيا ترأس فيدرالية حزب الشعب الجزائري لقسنطينة 1943 إلى 1945 في أفريل 1955، مثّل الشاذلي جبهة التحرير الوطني في أول مؤتمر أفرو آسيوي بباندونج وافته المنية يوم الجمعة، 2 سبتمبر 1988 عن خمس وسبعين سنة، ينظر:(الجمعية الخلدونية، مرجع سابق،ص ص 111- 112،)

(2) فوزي مصمودي، مؤنسات من الزمن الجميل، حوارات من الثقافة والفكر والأدب والتاريخ، الجمعية الخلدونية للأبحاث والدراسات التاريخية، 2015، ص 68.

(3) عاشور شرفي، الكتاب الجزائريون، دار القصبة، الجزائر، 2007، ص 75.

استفاق رجع إليه ليحدث تلك حياته[1]، إلى أن اختاره ربه إلى جواره إثر مرض عضال أصابه في آخر عهده، وكأن العشرية الأخيرة لم تشأ مغادرتنا إلا بعد أن أخذت معها ثلة من الأعلام والعلماء الذين قلما يجود الزمان بمثلهم أمثال الشيخ عبد المجيد حبة، الشيخ أحمد حماني، الشيخ محمد خير الدين، الشيخ حمزة بوكوشة، الشيخ علي مغربي، وانتهت بشيخنا زهير الزاهري الذي التحق برفقائه يوم الجمعة 26 رجب 1420 الموافق لـ 5 نوفمبر 1999 لينقل جثمانه من مدينة عنابة؛ حيث كان يقطن بحي المحافر إلى مسقط رأسه ليانة حسب وصيته، وهنا يتجلى وفاؤه للمكان الذي ولد فيه وترعرع ودرس فيه.

وقد حضرت جنازته السلطات المحلية وعلى رأسها السيد والي ولاية بسكرة ونخبة من معارفه واصدقائه وتلاميذه وأفراد عائلته الذين غضت بهم المقبرة.

وقد تفاعلت وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمكتوبة مع هذا الحدث، ومن ذلك ما كتب بجريدة اليوم «...بعد ظهر أمس جنازة الفقيد العلامة لزهر بوزاهر المدعو (زهير الزاهري) إلى مثواه الأخير بمقبرة ليانة بولاية بسكرة بحضور السلطات الولائية والعديد من الإطارات ورفاقه، وبالمناسبة ألقى أحد رفاق المرحوم كلمة تأبينيه مؤثرة سلطت الأضواء على على جوانب من حياة الرجل الحافلة بالنضال والنشاط وأبرز خصاله وتفانيه ومكانته المرموقة بين علماء عصره وإسهاماته في شتى حقوق الفكر والثقافة...»[2].

(1)محمد لحسن زغيدي ، مرجع سابق،ص ص 61-62.

(2) فوزي مصمودي، زهير الزاهري حياته وآثاره...، مرجع سابق، ص 60.

ب-أهم آثاره:

لم تساعد الظروف شيخنا أن يسجل ما كتب واجتهد في أسفار كتب نجدها اليوم في رفوف المكتبات وهو الباحث الذي لم يتوقف عن العطاء طيلة حياته، وقد صادف ذلك الجود فترة الاحتلال الفرنسي التي فرضت على الكل القيود والغلال خاصة العلماء؛ حيث كانوا تحت طائلة حرب شعواء يراقب كلما كتبوا أو يتكلموا، فلم تشهد الجزائر دور نشر كغيرها من مشارق الأرض ومغاربها؛ بل طال بها احتلال حقوق ينظر إلى علمائها نظرة كاره حسود [1].

حيث استطاع الباحث والكاتب الشيخ زهير الزاهري أن يُثري المكتبات الوطنية الجزائرية بكم هائل من المحاضرات والدراسات والأبحاث التاريخية والمداخلات التي يفوق عددها مائة دراسة ومحاضرة ألقيت خلال العديد من المناسبات الوطنية والملتقيات التاريخية عدا عشرات القصائد المبثوثة في كُبريات الجرائد والمجلات الجزائرية؛ إلا أن القليل منها فقد رأى النور ونشر في بعض الجرائد والمجلات الوطنية من طرف بعض معارفه قبل الثورة وبعد الاستقلال.

أما بقية الأبحاث فبقيت مخطوطة وموزعة هنا وهناك وبعضها مطبوع على آلى الستانسيل، ولم يجمع سوى بعضها؛ بينما ضاعت بقية المحاضرات والمداخلات التي كان يلقيها خلال الملتقيات وللأسف الشديد فإن الشيخ زهير الزاهري لم يعمل ابدا خلال حياته على جمع الشتات ولم يسع لإعادة تنظيمه وتصفيفه ثم طبعه [2].

(1)فوزي مصمودي، زهير الزاهري حياته وآثاره...، مرجع سابق، ص 111.

(2)مرجع نفسه، ص 112.

أولا الكتب:

كتاب معجم أعلام الأدارسة في العالم الإسلامي: وهو دراسة بيبليوغرافية موسعة تناول فيه ملوك وعلماء وفقهاء الادارسة في العالم الإسلامي عبر التاريخ، شرع الشيخ في إعداد هذا الكتاب في بداية التسعينيات من القرن العشرين ولم يكتف بما لديه من مصادر ومراجع وتتناول هذه الدولة وأعلامها بل رحل إلى المغرب الأقصى في شهر أكتوبر 1974 ضمن هذا الإطار ليطلع على كنوز مكتباتها وما تحويه من كتب ومخطوطات نادرة [1].

وقد أشارت إلى هذه الزيارة، جريدة الأنباء المغربية التي كتبت في ركن أخبارها القصيرة "يزور المغرب الأقصى الأستاذ أبو زاهر الزاهري من الجزائر الشقيقة برحلة دراسية للإطلاع على أعلام الفكر المغربي عبر العصور والأستاذ الزاهري يكتب دراسته التاريخية عن العلماء الأدارسة في العالم الإسلامي وآثارهم في الدين والأدب والعلم، وفي حواره مع الأستاذ أحمد بن نحموم أشار إليه باقتضاب شديد حين سأله عن إسهاماته في كتابة التاريخ فأجاب "الكتاب الوحيد أو الدراسة التي قمت بها هي معجم اعلام الأدارسة في العالم الإسلامي لأنني إدريسي وانتسب إلى مولاي إدريس والكتاب موجود مخطوط لكنه لا يصلح في هذه الظروف. [2]

(1)فوزي مصمودي، زهير الزاهري حياته وآثاره...، مرجع سابق، ص 112.

(2)مرجع نفسه، ص113.

2/ كتاب تاريخ الكشافة:

كتاب أو كتيب مخطوط تناول من خلاله دور الكشافة الإسلامية الجزائرية خلال الحقبة الاستعمارية ومساهمتها في التحضير للثورة، وأهم أقطابها وقادتها وأنشطتها المختلفة معتمدا على تجربته في أفواجها خاصة فوج المنى للكشافة بعنابة.

لكن هذا العمل لم ير النور بعد ما نسبه لنفسه أحد رفقاء الشيخ في الكشافة ويدعى "درويش" الذي أخذ منه كل مسوداته وقام بطبعها في كتاب صدر باللغة الفرنسية.

ولم يقم الشيخ بأي رد فعل تجاه هذا العمل المشين ورده كان "المهم عندي بروز العمل واستفادة الجمهور منه وليس من ألفه" [1] كما كان له جملة من المؤلفات أهمها :

مثقفون من ليانة، الثقافة بالجزائر، مقاصد الشريعة الاسلامية (تطبيقها، أحكامها، من تاريخ تنس، مسيرة الإسلام والعروبة بالجزائر... [2].

(1) فوزي مصمودي، زهير الزاهري حياته وآثاره...، مرجع سابق، ص 113.

(2)مرجع نفسه، ص 115.

الفصل الثالث: الإسهامات الإصلاحية والثقافية للشيخ.

المبحث الأول: الإسهامات الإصلاحية.

المطلب الاول: في مجال السياسي.

1-انتساب الشيخ الزاهري لحزب الشعب وحركة انتصار الحريات الديمقراطية.

2-نضاله الثوري.

3-استقراره النهائي بعنابة وتعرضه للسجن.

المطلب الثاني: زهير الزاهري وموقفه من الصحافة.

المبحث الثاني : الاسهامات الثقافية

المطلب الاول : في مجال الشعر .

المطلب الثاني : من مواقفه الأدبية .

المبحث الأول: الإسهامات الاصلاحية.

المطلب الأول: في المجال السياسي.

1-إنتسابه لحزب الشعب وحركة إنتصار الحريات الديمقراطية:

تنوعت أساليب الكفاح والمقاومة الجزائرية للإستعمار الفرنسي تماشيا مع سياسته، فأستخدم تارة الكفاح المسلح وتارة الكفاح السياسي وقد ظهر هذا الاخير في جملة من الأحزاب السياسية التي نشأت في الجزائر خلال القرن العشرين، والتي ساهمت في ظهورها جملة من الظروف كفشل المقاومة الشعبية المسلحة ضد الاحتلال الفرنسي منذ عام 1830م وإستمرارها الى غاية نهاية القرن التاسع عشر برضوخها في الأخير أمام القوة الإستعمارية وعلى الرغم من ذلك فانه لم يستطع القضاء وعليها لكونها حافظت على روح المقاومة وشكلت بذلك رصدا نضاليا هاما يعتمد عليه، كما شكلت نهاية لحرب العالمية الاولى منطلقا لها مما أفرزه هذا الحدث من مفاهيم كحق الشعوب في تقرير مصيرها والمناداة بالحرية والإستقلال فتبلورت بذلك الأفكار السياسية واتضحت المطالب الوطنية التي قادتها شخصيات بارزة لها ووزنها ورصيدها الثقافي والنضالي، ومن بين هذه الاحزاب التي فرضت وجودها على الساحة السياسية نجد نجم شمال افريقيا الذي تأسس في باريس 1926م ، برئاسة[1] مصالي الحاج[2].

(1) بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر من 1830 الى 1989، ط1، دار المعرفة، الجزائر، 2006، ص50.

(2)ولد احمد مصالي الحاج في 16 ماي 1989 بتلمسان من ابوين جزائريين من اصول كرغية ينتمي جده الى عائلة مسيلي نشأ في اسرة شديدة الفقر وقد كان والده شغوفا بالتطورات السياسية لذلك العصر مستمدا حماسته في العمل السياسي لمصطفى كمال اتاتورك وقد كان يحث ابنه على الاهتمام على ذلك مما سمح له بالتشبع ثقافيا ، عين في 2

وقد انتسب الشيخ زهير الزاهري الى هذا الحزب الذي كان ينادي بإستقلال الجزائر رفقة مجموعة من الشباب بعنابة وكان همزة وصل بينهم وبين بقية الزملاء والمناضلين في أنحاء الوطن ومن بينهم شاعر الثورة الجزائرية مفدي زكريا [1]، إلا أن السلطات الفرنسية قامت بحل الحزب في بداية 1937م حتى تتفرغ لصد دول المحور، بعد إرتكاب مجازر 8 ماي 1945م وكتغطية لمجازرها وتجاوزاتها قامت الإدارة الفرنسية بفتح المجال أمام بعض الجزائريين لتأسيس الأحزاب السياسية [2].

2-نضاله الثوري:

في حدود 1956م اشتد لهيب الثورة الجزائرية بعدما التحم الشعب معها مؤازرا مجاهديها الأشاوس، كل في موقعه وحسب طاقته [3]، حيث ان جل الاحداث الكبرى التي هزت المجتمع الجزائري من أقصاه إلى أقصاه لم تستثني أحدا خاصة وأنها ركزت في حربها

جويلية 1926 امينا عاما بنجم شمال افريقيا وكان عمره 28 سنة في 1946م اسس حركة إنتصار الحريات الديمقراطية إلا انه ما ان حل عام 1953م حتى اتسع شرخ الخلاف بين مصالي وجماعته، وبين جماعة اللجنة المركزية واصبح هذا الخلاف يعرف باسم ازمة حركة إنتصار الحريات الديمقراطية، وفي ديسمبر 1954م أسس تنظيم جديد هو الحركة الوطنية الجزائرية MNA ومنذ 1970 شرع كتاب مذكرات " أصول الحركة الوطنية الجزائرية" الى غاية 1972م إلى أن بدات تظهر عليه اعراض السرطان التي اودت بحياته، وفي 3 جويلية 1974م فارق الحياة بباريس لينقل جثمانه الى تلمسان، ينظر :(شايب قدادرة ، الحزب الدستوري التونسي الجديد والحزب الشعب الجزائري 1934-1954، دكتوراه دولة في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة قسنطينة، 2006، 2007، ص ص262-264.)

(1) فوزي مصمودي، زهير الزاهري حياته وآثاره...، مرجع سابق، ص41.

(2) شايب قدادرة ، الحزب الدستوري التونسي الجديد والحزب الشعب الجزائري 1934م-1954م، دكتوراه دولة في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة قسنطينة، 2006-2007، ص314.

(3) فوزي مصمودي، زهير الزاهري حياته وآثاره...، مرجع سابق، ص53.

العلماء والشعراء الذين يشكلون الأمة وطليعتها، لإستنارة طريقها لا سيما ان الظروف وحدتهم والدروس أفهمتهم ان سبيلهم واحد وغايتهم واحدة [1].

لم يكن شيخنا زهير الزاهري رحمه الله بعيدا عنها فقد شب في جوها وعاش مراحل تعليمه في مناخ ثقافتها، حيث كانت الزيبان حاضرة فكرية وثقافية كما حوت على مراكز علمية وتجمعات إصلاحية وطنية وسياسية حيث كانت محطة للوفود من القادة والمبعوثين، فلم يكن زهير الزاهري بمعزل عن الثورة والأحداث التي تقع امام اعينه [2].

بصفته إماما مصلحا لم يجد الشيخ زهير الزاهري سوى الوقوف إلى جانب هذا الذي غير مجرى التاريخ وإتباع أوامر قادة الثورة عن دراية واقتناع، فالإستعمار الفرنسي ضرب أطنابه على أنحاء الوطن مسلطا ظلمه وقهره على الشعب المسكين، فما كان من الشيخ الا الإستجابة للثورة منذ إندلاعها وذلك بتوجيه الشعب والتعبئة والحث على حمل السلاح واللحاق بصفوف المجاهدين (ينظر ملحق رقم06)، وقد ظهر هذا جليا في رفضه للصلاة على احد الخونة الذي نفذ فيه المجاهدون حكم الاعدام جزاء لعمالته للسلطات الإستعمارية فما كان من الإدارة الإستعمارية بقالمة إلا أن نفته إلى مدينة عنابة بأمر من الوزير لاكوست وصدر في حقه قرار العزل.[3]

(1) محمد الحسن زغيدي ، مؤتمر الصومال وتطور ثورة التحرير الوطني الجزائرية 1956-1962م ، الخبر، الجزائر، 2009م، ص36.

(2) محمد الحس زغيدي ، "احداث 8 ماي 1945"، مجلة الذاكرة ،ع2، الجزائر، جامعة الجزائر، ص19.

(3) فوزي مصمودي، زهير الزاهري حياته وآثاره...، مرجع سابق، ص53.

وهذه من المواقف الجليلة والبطولية التي عرف بها الشيخ خلال الثورة، وكان بإمكانه ان ينصاع لأوامر الإدارة، ويصلي على هذا الخائن ويحافظ على منصبه لكن نداء الواجب الوطني كان اقوى من ملذات الدنيا، وخلال هاته الفترة قام الشيخ زهير الزاهري بزيارة بسكرة ليطلع على اهله وذويه وأصدقائه ومن هؤلاء شعراء الجزائر محمد العيد الى خليفة [1] وهناك استأنف نشاطه الثوري والإصلاحي والتعليمي مساهما مساهمة كبيرة في إصلاح المجتمع والدين والعقيدة لدى الشعب الجزائري فعمل الإشراف على تدريس وتكوين الأئمة في بيته فكان عضوا فعالا من خلال دوره الطلائعي الذي قام به في شحذ الهمم وبث الفكر الثوري والنضال التحرري والوعي الوطني بين الناس، وحث الشباب على الإلتحاق بالثورة لاسيما من خلال دروسه التي كان يلقيها بمسجد قائمة [2] حيث إستطاع أن يؤدي دوره المميز في التوجيه اذ عمل على نشر التوعية الإجتماعية والإصلاحية بين المواطنين و اختار اسلوب التدريس في مدارس التربية والتعليم التابعة لجمعية العلماء وإلقاء الدروس في مساجد عنابة كما إعتمد أسلوب الكتابة مراسلا لمصحف الجمعية يكتب المقالات وينشر القصائد الشعرية والتي في مجملها تدور حول التربية والإصلاح ومن يعود الى اعداد سابقة من مجلة الشهاب الصادرة عن جمعية العلماء، يقف على العهد من القصائد التي نظمها الشيخ زهير الزاهري

(1)فوزي مصمودي، زهير الزاهري حياته وآثاره...، مرجع سابق ،ص53.

(2) مرجع نفسه، ص44.

في مناسبات وموضوعات مختلفة وهذا ما ميز الزاهري عن رفاق دربه بالجهاد والإسهام في التاريخ لبعض فصول الثورة من خلال التدوين والاشعار [1].

حيث استمر الشيخ زهير الزاهري في دعم الثورة حتى حصلت الجزائر على الاستقلال إلى أن تم القاء القبض عليه وزجه في سجن قالمة.

3-إستقراره النهائي وتعرضه للسجن:

في عام 1942 م عين الشيخ زهير الزاهري إماما خطيبا بالقل وبالضبط بجامعها العتيق لبث بهذا المسجد مدرسا وخطيبا وواعظا ومصلحا بين الناس حوالي ثماني سنوات بلا كلل ولا ملل تحث إشراف اللجنة الدينية بالقل، وقد حظي خلال هذه المدة بثقة أبناء القل الذين ما زال اكثرهم الى اليوم يذكر تفانيه وإخلاصه في تعليمه وتدريسه لأبناء الجزائر هناك [2]، إلا أنه بعد عزل الشيخ زهير الزاهري عن الإمامة بمسجد قائمة نفي إلى مدينة في 10 افريل 1956م إلا أن شعلة النضال ضد العدو الفرنسي بقيت تتنقد في صدره فكان يترجمها عمليا في شكل دروس مسجديه وخطب نارية، متنقلا بين بعض مساجد مدينة عنابة خلال الثورة، غير أن الإدارة الفرنسية كانت له بالمرصاد تترجم خطبه المسجدية من العربية الى الفرنسية، وقد كانت هذه القطرة التي أفاضت الكاس وسببا مباشرا في سجنه لتفسيره بأحد المساجد قوله تعالى: «من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم

(1) فوزي مصمودي، زهير الزاهري حياته وآثاره...، مرجع سابق، ص46.

(2) مرجع نفسه، ص55.

من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا »[1] وقد فسر رحمه الله كلمة رجال بأنهم مجاهدو ثورة التحرير فكان ما مكان ولبث في الزنزانة بسجن الذرعان مدة شهر.

وفي عام 1960م أنظم الى المنظمة المدينة لجبهة التحرير الوطني بعنابة وظل يناضل ضمن صفوفها الى غاية استرجاع السيادة الوطنية.

عاد الشيخ زهير الزاهري الى الإمامة ببعض مساجد عنابة بداية من 1 جانفي 1963م وقد لبث كذلك سنتين، ثم غادر مفتشية الشؤون الدينية ليلتحق سلك التعليم كأستاذ للأدب واللغة العربية بثانوية القديس اوغسطين ومن بعدها بثانوية مبارك الميلي بنفس المدينة الى ان تقاعد نهائيا عام 1984 [2].

المطلب الثاني: زهير الزاهري وموقفه من الصحافة:

شكلت الصحافة الجزائرية خلال الحقبة الإستعمارية احدى أهم روافد الحركة الوطنية والإصلاحية، حيث كانت منبرا هاما لعرض أفكارها وطروحاتها ومواقفها من الاحداث والمستجدات المتعاقبة وممارسات إدارة الإحتلال ومجالا رحب لتثقيف وتوعية شرائح من المجتمع الجزائري، رغم الأمية التي كانت ضاربة أطنابها، كما عبرت بصدق عن ألام وأمال الشعب المغلوب على أمره، وأنبرت للدفاع عن الشخصية الوطنية وإبراز الوجه المشرق

(1) سورة الاحزاب، الآية 23.

(2) فوزي مصمودي، زهير الزاهري حياته وآثاره...، مرجع سابق، ص56.

للتاريخ الجزائري والتصدي لكل محاولات التشويه التي تعرض لها مع تحملها مسؤولية المحافظة على اللغة العربية.

وكأنموذج متميز لهذه الصحافة كانت بسكرة فضاء واسعا لنمو العديد من المنابر الإعلامية والعربية والفرنسية وإحتلالها للمرتبة الثالثة بعد العاصمة وقسنطينة في مجال النضال الصحفي، على تعبير الدكتور زهير أحدادن في عهد ندرت فيه المطابع وصناديق الحروف وصعوبة التوزيع مع ضعف التجربة في المجال الصحفي الى جانب بروز العديد من أقطاب الحركة الوطنية والإصلاحية في المجال الصحفي وكان من اهم هؤلاء الشيخ زهير الزاهري [1].

حيث يعد الشيخ زهير الزاهري من الذين تنبهوا الى الدور الرائد للصحافة في عملية التهذيب والارشاد وبث الوعي الوطني والفكر الإصلاحي تطوير حركة الأدب والشعر الجزائري المعاصر، متأثرا بابن عمه الشيخ محمد السعيد الزاهري صاحب الصحف الموؤدة، حيث فتح له المجال للكتابة في بعضها كأسبوعية البرق التي نشر فيها بواكره الصحفية الأولى ومن ذلك مقال "أضمروا خلاف ما اظهروا ففضحهم الله" وقد كتبه وعمره 19 سنة[2].

وهذا المقال نشر في حلقتين في أول مقال ينشر له، حيث إنتقد فيه سلوك واحد من إتباع الطرق الصوفية بمستغانم.

(1) فوزي مصمودي ، تاريخ الصحافة والصحافيين ...، مرجع سابق، ص9.

(2)مرجع نفسه، ص10.

وللأسف أن الشيخ زهير الزاهري وهو في عز شبابه قد إستعمل أسلوبا عنيفا متأثرا بفكر ابن عمه الشيخ محمد السعيد الزاهري وقريبا من أسلوب شيخه الطيب العقبي الذي كان آنذاك يحمل لواء المتصديين للطرقية والهجوم عليها وعلى اتباعها لذلك وجدناه يوقع مقاله ب زهير الزاهري أحد تلامذة الاستاذ العقبي.

ومما تجدر الإشارة إليه أن جريدة " البرق" [1] قد رحبت بالشاب زهير الزاهري الكاتب الواعد الذي نشر فيها مقالة يخطها قلمه رغم حداثة سنه وخصصت له حيزا هاما وكتبت في ذات العدد معبرة عن اعجابها به بما يلي: البيت الزاهري بيت عريق في المجد والعلم ولقد كان الزاهريين متقدمين متفوقين في العلم ايام بني حماد فمنهم من تولى الافتاء ومن تولى القضاء.

وبعد انتقاله الى قسنطينة عام 1930م للدراسة لدى العلامة الشيخ عبد الحميد بن باديس كانت جريدته الشهاب قد تحولت الى مجلة فأضحت محطة ثانية في المسيرة الثقافية والعلمية والصحفية للشيخ زهير والذي فتح له مجال النشر على مصراعيه مشجعا له وكان استاذه ينشر له في اغلب الاحيان بتوقيع زهير الزاهري الشاعر الناشئ. [2]

---

(1) جريدة اسبوعية اصدرت بقسنطينة في 7-5-1927 لمديرها صاحب امتيازها محمد السعيد الزاهري وهي جريدة إجتماعية أدبية إنتقالية السياسية، إقتصادية حملت شعار خدمة الوطن والمصلحة العامة واستثمار المال عطلت هذه الجريدة نتيجة لسياستها الحادة بقرار صدر في سبتمبر 1927 ينظر:(محمد العيد تاورته، إدب المقاومة عند محمد السعيد الزاهري من خلال جريدة البرق (دراسة إحصائية فنية ،ماجستير في الأدب العربي الحديث شعبه الحركة الوطنية الجزائرية، جامعة قسنطينة، 2007، ص64.)

(2) فوزي مصمودي ، تاريخ الصحافة والصحافيين ....، مرجع سابق،ص74.

ولم يكتف الشيخ بنشر قصائده فحسب بل نشر بعض المقالات كمقال لغة العرب لتتوالى بعد ذلك مراسلته الصحفية: مقالات، قصائد شعرية، نشرت في مجلتي الشهاب ورسالة المسجد وجرائد النجاح والأمة، البصائر، الصراط السوي [1].

المبحث الثاني: الإسهامات الثقافية.

المطلب الأول: في مجال الشعر.

كان قيام جمعية العلماء المسلمين مستهل القرن الثاني للإحتلال وهي تستقطب النص الأدبي بمنابرها وصحافتها تحديد الملامح المعركة التي انفتحت وتركيزا على الواجهات التي سيرابط فيها وقد كان الشعر حتى مطلع القرن يلتقي إلتقاء عفويا مع الخطوط الإصلاحية التي حددتها الجمعية فيما بعد ويستنكر بدافع من الإلتزام الذاتي والتجاوب الفردي ما كان يشيع في الجزائر من ضلالة وانحراف ديني، وقد برز في هذا المجال: عبد الحليم سماية ومحمد بن مصطفى بن الخوجة وعمر بن قدور، وكذلك جل الشعراء في هذا الفترة كانوا دعاة ديني وإجتماعي وهم يلتزمون هذه الوجهة بتأثر خاص بالحركات الإصلاحية في المشرق العربي والإسلامي، وإستنكار تلقائي للحالة المتعلقة بالجزائر الى جانب التجاوب المبكر مع التباشير الأولى للحركة الإصلاحية الجزائرية [2].

(1) فوزي مصمودي، زهير الزاهري حياته وآثاره...، مرجع سابق، ص76.

(2) صالح خرفي، الشعر الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م، ص ص33-34.

ومن بين أهم الشعراء في هذه الفترة الشيخ زهير الزاهري وفي هذا يقول "لا بد ان اشير هنا الى انني تأثرت بما كان يكتبه المصلحون في كثير من الصحف كالإصلاح وصدى الصحراء والبرق والشهاب والمنتقد والنجاح وبعض الجرائد التي تأتي الينا من امريكا وفيها كثير من ادب المهجر".

كل هذه العوامل ساهمت في بروز وصقل موهبته الشعرية المبكرة التي ترجمها عمليا في شكل قصائد من الشعر الفصيح رغم انه لم يدرس العروض ولم يغُص في أبحر الشعر وموسيقاه ولم يتعلم قوافيه، بل كان يقول الشعر على الفطرة والسليقة وقد عبر عن ذلك بقوله " لم أقرأ العروض إلّا نادرا وذلك على الشيخ الصرام بالقيروان، ولا اعلم انني نظمت الشعر اعتماد على معرفتي ببحوره وعلله وقوافيه، فانا شاعر بالفطرة في المقام الاول" وكان يقول مداعبا مجالسه شاعر الجاهلية زهير وانا زهير شاعر العصر الحاضر.

واول من اكتشف موهبته الشعرية العلامة عبد الحميد بن باديس يوم كان طالبا عنده بقسنطينة [1] ولقد بدا الشعر مبكرا فنشر أوّل قصيدة فيما نعلم بمجلة الشهاب عام 1930م بعنوان" تحية الربيع " وأمّا ثاني قصيدة فهي سياسية لا جمالية فكانت بعنوان " صوت مجتمع الجزائر" ثم نشر قصيدة ثالثة في المجلة نفسها بعنوان "أنى أمثل أمة" وعلى أنّنا نعتمد أن زهير الزاهري لم يكن مكثارا بل كان مقلا، ولذلك فهو على الرغم من طول مدى حياته الثقافية اذ بلغ قريبا من سبعين عاما إلا أنه لم ينشر ديوانه في عهد الإستقلال.

(1) فوزي مصمودي، زهير الزاهري حياته وآثاره...، مرجع سابق،ص ص61-62.

غير ان الشيخ زهير الزاهري كان ينشر في بعض الصحف والدوريات الوطنية الاخرى مثل جريدة " النجاح الحكومية" ، وقد تميز شعر الزاهري بسلامة اللغة، مستقيم النسج الى حد بعيد، ويقترب من الفحولة الشعرية الى حد ما، فقد كان شاعرا مقتدرا ملهما(ينظر ملحق رقم07)، شديد البيان فصيح العبارات، دقيق الوصف يجمع في القصيدة الواحدة ألوانا متعددة وهذا ما وجدناه في قصيدته التي نشرها في مجلة الشهاب اذ يقول فيها مخاطب "فيوليت" حين عاد من البرلمان الفرنسي الى الجزائر وهو رئيس لجنة برلمانية كانت غايتها هو النظر في مكانة الجزائريين البائسة وهم يعيشون بوطنهم وكان عمره يومئذ لا يتجاوز الثالثة والعشرين ربيعا [1].

لكم الكرامة إنني مشفـــــــوف بالناصرين الحق وهو ضعيـف

إلى اثـل امـــة حبتـــــــكم منها قيـاما بالحقوق صفـــوف

إنـي أمثـــل امة قوامـــــــــة بالواجبـــات وحقـها التســويف.

إنـــي أمثل أمـــة قد أدركـــــــت معنى الحقوق ومن له التشريف

شعب الجزائرمن رأى مثلا لـــــه في العاديـــات اذ لكم معروف

الله يعلـم انه لـــم يكتشـــــف كـــالزنج ضعفه مكشـــــوف.

والغرب يشهد انه فيمـــــا مضى ملك البحار وسيفه مرعـــوف.

الشعب وهو مكـــرم انصـــــاره حيالك قبل وكفه مكتـــــــوف.

(1) عبد المالك مرتاض، معجم الشعراء الجزائريين في القرن العشرين ،دارهومة، الجزائر، 2007، ص ص201-210.

فاعرض على جمع الشيوخ شكاته ان كان مثلك شانه التخفيـــف.

إني أمثل امة مقهـــــــــــورة شعر او شعري دونها موقــوف [1].

كذلك نجد زهير الزاهري قد نص قصيدة اخرى يصف فيها جمال مدينة تلمسان وحضارتها وأثارها، يقول في بعضها [2]:

تلمسان إني في حمى المجد مكرم واني بالأثر والبحـــث مغـــــرم.

وإنك في دنيا الفنـــــــون لتحفة وإنك تمثال الجمـــــال المعظـــم.

واني من ادريـــــــس بانيك فلذة وإنك للأشـــراف حصن ومنـــعم.

وهل سيد العبـــــاد ينكر نسبي وحدي تلميـــــــذ ومقـــــــدم.

ولـــــي برجال العلم والفكر رابط وما منـــهم إلا إمـــام معلـــــم.

وطبعك في التكريم بنت طبيـعة من الأرض والأعراق والأرث يقسم.

وفي كتب التاريخ ذكرك غاطـــر ومن يجهلن تاريخه فهو مـــــجزم.

وللمقـــــري وابن مريـــم كم يـد عليك وكم ظاهر وهو مبـــــــهم.

وفي كتب التاريخ ذكرك غاطـــر ومن يجهلن تاريخه فهو مجـــرم.

ومثلك في التاريخ فاس وتونـــس ومراكش والقيروان المحـــــــــرم.

وعاصمة المهدي والقلـــــــــعة التي ورثت تيهرت والمجد يرهـــم.

وكل امارات الصحاري وبـــــونة وسترا العلا والبعض في المجدأقدم.

وشاركت في تمدين كل امـــــارة وليل اوروبا بالجـــــــهالة مظلم.

اذ الشرق في حالاته وظـــــروفه كجنة عدن والبـــلاد جهنـــــــم.

فانت لطلاب المعـــــــارف كوثر وانت لأصحاب المصالح معنـــم.

وإن ابن خلـــــدون وكل مثقـــف وكل مليك في رحابك يحـــــــرم.

---

(1) الربيعي سلامة واخرون، موسوعة الشعر الجزائري، مجلد 1، الجزائر، دار الهدى، 2007، ص677.

(2) مرجع نفسه، ص ص678-679.

ومن ملتقى نهر الفرات ودجلـــة الى مستقى ملويـــة انت زمـــزم.
وفضل بينك الجـزائر كـــــلها على اللغة الفصحى اجل وأعظـم.
وهم للمعالي والعوالي من يعيـش لغير اكتساب المجد فهو مدمـــم.
وكل امير في الأمازيغ عرقـــه فذاك عظيـم منشئ ومنظـــــم.
ولا هو مهموز ولا هو مبـــدل ولا هو معتـل ولا هو مدغـــــم.
وقضيت ايام الشباب منيـــعة على الروم والإسبـان والدهر ينقم.
بيسراك من نور النبوة مشـــعل ويمناك من عز العـروبة أسهـم.
وكل امارات المغارب كلـــــها تحييك بالحســنى ويمناك تلثـم.
فان لاح في الأفق الملوك مذنب من الهم فالأيـام عرس ومأتـم.
ورثت بحق كل مجد بجـــاية وهل بلســان الله لا تتكلـــــم.
سلام على تلك الرسوم جليـلة فليس لها بين المعـالم تـــوأم.
سلام على تلك العهود رضـية فعهد بني زيـــان بالفخر مفعم [1].

المطلب الثاني: من مواقفه الأدبية

أسهم الشيخ زهير الزاهري في إصلاح المجتمع من الجانب الثقافي وله في ذلك مواقف شامخة ومأثر جليلة في المجال الأدبي بحيث عين إماما ومدرسا في مساجد قالمة لأكثر من 7 سنوات وفي هذه البلدة الطيبة قالمة كان يومئذ بقية صالحة من شيوخها وعلمائها يتطوعون رفقة الشيخ زهير الزاهري بالتدريس في المسجد الجامع ولاسيما في فصلي الشتاء

(1) الربيعي سلامة، مرجع سابق، ص679.

والربيع فكان المسجد يمثل صورة تضاهي بحق جامع الأخضر او الزيتونة بتونس في نشاطه العلمي .

والدروس التي كانت تلقى آنذاك من الفقه والتوحيد والعربية والسيرة النبوية والحديث الشريف ومن المشايخ الذين أدركهم الشيخ زهير الزاهري بقالمة: الشيخ التهامي بن سريدي الذي كان يدرس الجوهرة السنوسية وابن عاشر ومختصر خليل.

وقد بقي الشيخ الزاهري في منصب إمام الصلوات الخمس بقالمة القران ويلقي دروس الوعظ خفية من اعين السلطات الإستعمارية إلا أنه تعرض لمضايقات ومتابعات اسفرت في الأخير الى نفيه إلى عنابة .[1].

وقد حاول الشيخ زهير الزاهري مواكبته للحياة الأدبية بعد عشرينيات القرن الماضي وإطلاعه على كل ما ينشر من أعمال إبداعية وما يلقى من شعر في تلك الفترة الحرجة التي عاشتها الجزائر إلى جانب معايشته لما يقدم ويروج اليوم من أدب فقد تكونت لدي الشيخ الزاهري فكرة عن الأدبيين وانطباع عن المرحلتين باعتباره من المخضرمين ، حيت يعتبر أن الأدب الجزائري في الفترة 1910الى 1950لم يكن شعر يتغنى بالمرأة وبجمالها ومفاتنها بل يركز على تصوير بشاعة الإستعمار الفرنسي وتفننه في البطش والتنكيل وكان رحمه الله يستدل دائما وهو يتحدث عن الفكرة بالقصائد التي صممها كتاب شعراء

(1) حفناوي بعلي ، دليل الأنيس والجليس في رجالات وشهيرات مواطن العناب والأحباب، دراسة منشورات اتحاد الكتاب الجزائريين، الجزائر 2009، ص381.

الجزائر في العصر الحاضر للشيخ محمد الهادي السنوسي الزاهري ومختلف شعراء الحركة الوطنية والإصلاحية[1].

هذا الأدب الذي يري انه كان يمتاز بقوة المعنى وصحة وصواب القواعد على مستوي الشكل.

وبمحاربة الإستعمار والإعتزاز بالشخصية الجزائرية الإسلامية وإحياء اللغة العربية ومحاربة العادات والتقاليد البالية والبدع والخرافات الدخيلة على مستوى المضمون والفكرة.

وقد كانت هذه المعاني والأفكار تترجم في شكل قصائد جادة ومواقف صلبة وهذا ما وضحه في قوله: "لقد كنا بدورنا نترجم تلك المواقف الفكرية في أرض الواقع من خلال نضالنا الكشفي المستمر ولم نكن نتغنى بالهند في اشعارنا ولم نكن نقف على الأطلال أو نبكي عليها او نفهم الكون من خلالها [2]"

كما كان الشيخ الزاهري يعتبر " الرمز " غريبا عن الأدب الجزائري المعاصر قبل ثورة التحرير ولم يصل إلينا إلا من خلال الإحتكاك بأدب المشارقة والغربيين بصفة متقطعة في تلك الفترة.

فالمتتبع لمسيرة الأدب الجزائري في المعاصر يلاحظ ما ذهب إليه الشيخ الزاهري حيث كان رغم درايته بالمدارس الأدبية الحديثة ومواكبته لجديد الأدب من خلال مطبوعات

(1) فـوزي مصمودي، زهير الزاهري حياته وآثاره...، مرجع سابق، ص 66.

(2)مرجع نفسه، ص ص 66-67.

ومجلات إلا إنه لم يكن يوظف الرمز بل يعتمد على المباشر وربما يعود ذلك الى طبيعة المجتمع في ذلك الحين حيث غلب عليه الجهل وعششت الأمية في أوساطه وقد عين الشيخ الزاهري عضوا في ضمن لجنة قائمة الأدب المكلف بعنابة وما جاورها وذلك بعد خمس سنوات من تأسيس جمعية العلماء المسلمين حيت لجات هاته الأخيرة بتـــــــــــاريخ 1 أكتوبر 1936 الى تأسيس اربع لجان فرعية مكملة لعملها وهي لجنة الدعاية ،لجنة التعليم ،لجنة الإصلاح الاجتماعي ،لجنة الأدب .

وبهذا عاش ومات الشيخ الزاهري أديبا وفد كان مصرا على ان الأدب يجب ان يكون حاملا للأفكار والمبادئ والقيم أي أدبا رساليا حضاريا وهدا ما ميز أدبه عن غيره بحمل قضايا وطنه التاريخية والمعاصرة[1].

(1) فـوزي مصمودي، زهير الزاهري حياته وآثاره...، مرجع سابق، ص ص 68-69.

الخاتمة

الخاتمة

من خلال هاته الدراسة يمكن أن نخلص إلى عدة نتائج أهمها:

إن ظهور الحركة الإصلاحية كانت نتيجة للكثير من الأمور ولعل أهمها ظهور شخصيات غيورة على مقومات المجتمع الجزائري بصفة عامة والمجتمع الزابي بصفة خاصة، خاصة لأن المنطقة كان لها أهمية كبيرة في نشر الوعي، فقد كان أغلب الشخصيات التي قادت الفكر الإصلاحي هي شخصيات لها نشاطات ثقافية كبيرة وقد كنت خريجة أكبر المدارس لذا كان تخطيطها في نشر الوعي محكما ودقيقا.

– الصحف والجرائد التي كانت تصدر بمنطقة الزيبان سواء الناطقة باللغة العربية أو باللغة الفرنسية كان لها أثر كبير إلا في بعض الأحيان حيث كانت تشوبها بعض الصراعات ولعل أكبر دليل على مداها الواسع أن الأستعمار الفرنسي كان لا يتوانى عن حل هاته الصحف ومهاجمتها.

– إن المتتبع لحياة الشيخ زهير الزاهري لابد أن يقر بأنه أحد قادة الفكر في الجزائر إلى جانب أقرانه من العلماء فقد برز في الساحة الجزائرية التي كانت تعيش تحت وطأة أبشع نظام إستعماري عرفته البشرية في ذلك الوقت، وبالنظر إلى الوسط الذي نشأ فيه استفاد من ظروف بيئية وأسرية متميزة ومغذيات فكرية وتربوية وأخلاقية متنوعة ساهمت في تكوين هذا الرجل العظيم، فالبدايات الأولى للشيخ زهير الزاهري دلت على مستقبل ثري في كافة الميادين الثقافية والسياسية والأدبية وحتى الإنسانية، فقد لقنته التربية الدينية والخلقية بمثل هذه القاعدة الرصينة استطاع الشيخ زهير الزاهري أن يصبح منافسا سياسيا.

– إن زهير الزاهري كان فعلا رجل إصلاح بما يحمله من رؤى وأفكار أصيلة ومتيسرة نصب في خدمة الدين والوطن واللسان بمنهجية واضحة وأهداف نبيلة.

– إن الشيخ زهير الزاهري كان يهدف إلى تنقية الدين من الشوائب والأوشاب التي لحقت به عبر العصور والرجوع بالناس إلى المنابع الصافية الأصيلة من قرآن وسنة شريفة صحيحة والدعوة الى تفعيل الحياة والسلوك والمواقف لدى الجزائريين بما يخدمهم وبما يخدم الانسان ضمن أحكام الدين والإفادة من بقية المعارف الأخرى والأفكار النافعة ليتقدم الجزائري خطوات إلى الأمام حتى يصل إلى أهدافه الغالية المتمثلة في التحرر والعيش في سلام وأخوة وإحترام.

– إن الشيخ زهير الزاهري اعتمد على تحقيق أهدافه على وسائل أثبتت الأيام جدواها وصلاحيتها وسرعة تأثيرها مثل الصحافة والخطبة والمحاضرة والاحتكاك بالناس وما إلى تلك مما يقرب بين المصلح وجمهوره.

– وفي ختام هذه الدراسة ومن خلال تتبع نشأة الشيخ زهير الزاهري خلصنا إلى أنه هذا العالم والأديب والمؤرخ من الشخصيات الثرية بأعمالها وجهودها الإصلاحية نظرا لمستواه العلمي والفكري وإيمانها الراسخ بالحفاظ على المقومات الشخصية للأمة الجزائرية خاصة مع الوجود الإستعماري الذي لا يعرف أي شيء وطني.

ويبقى هذا العمل مجهودا متواضعا تم إنجازه لفتح آفاق دراسية لأبحاث ودراسات علمية أكاديمية مستقبلية.

قائمة المراجع

القرآن والسنة

1. مصحف

قائمة المصادر

1/ عبد الرحمن بن خلدون: العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم، ط2، لبنان، 2003.

قائمة المراجع

قائمة الكتب:

1- بعلى حفناوي: دليل الأنيس والجليس في رجالات وشهيرات مواطن العناب والاحباب، دراسة منشورات اتحاد الكتاب الجزائريين، الجزائر، 2009.

2- بن دحمان عبد الله: الشيخ مولود الزريبي صفحات من حياته وأثاره، دار زيد، بسكرة، 2013.

3- بصفصاف عبد الكريم، جمعية العلماء المسلمين الجزائرية وعلاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى، دراسة تاريخية وايديولوجية مقارنة، دار مداد الجزائر، 2009.

4- بلاح بشير: تاريخ الجزائر المعاصر من 1830-1989، دار المعرفة ،الجزائر 2006.

5- تميم اسيا: الشخصيات الجزائرية 100 شخصية ،دارالمسك ، الجزائر،2008.

6- الجمعية الناصرية :في الذكرى المئوية الرابعة لنشأة خنقة سيدي ناجي، 2002

7- حبة عبد المجيد: أعلام منطقة الزيبان، بسكرة، تحقيق عبد القادر بومعزة، دار التراث للطباعة والنشر ،بسكرة ،دس.

8- حرز الله محمد العربي: منطقة الزاب مئة عام من المقاومة، دار هومة للطباعة والنشر، 2009.

9- حثروبي محمد الصالح: قطف الجنان في تاريخ الزيبان، دار الهدي، عين مليلة، الجزائر.

10- دبوز علي محمد:اعلام الاصلاح في الجزائر من 1340-1921الى 1395-1985 ،ج1،مطعبة البحث ،قسنطينة ،1974.

11- زغيدي محمد الحسن: شخصيات نموذجية في المقاومة والإصلاح والحركة الوطنية والثورة التحريرية، إبراهيم آت بكة، الشيخ عبد المجيد حبة، محمد عصامي، بوغزالة محمد، دار الخبر، الجزائر، 2009.

12- زغيدي محمد الحسن:مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحريرالوطني الجزائرية 1956-1962،الخبر ، الجزائر ،2009.

13- سعدالله ابو القاسم :أفكار جامحة ،دار الغرب الاسلامي ،الجزائر ،2007

14-سعد الله أبو قاسم: تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، دار الغرب الإسلامي، الجزائر، 1998.

15-سعد الله أبو قاسم: تاريخ العدواني، عالم المعرفة، الجزائر،2001.

16- السنوسي محمد الهادي، شعراء الجزائر في العصر الحاضر ،ج1، المطبعة الوطنية ،تونس،1926.

17-شترة خير الدين: الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة 1900-1956، ج2، دار البصائر، الجزائر، 2009.

18-شترة خير الدين، الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة 1900-1956، ج1، دار البصائر، الجزائر، 2009.

19- الصيد عبد الحليم: معجم أعلام بسكرة: عين ميلة، الجزائر، دار الهدى، 2013.

20- فضلاء محمد الحسن، من أعلام الإصلاح في الجزائر، ج1، دار هومة، الجزائر، 2000.

21- كحول عباس: زوايا الزيبان العزوزية، مرجعية علم وجهاد، دارعلي بن زيد، الجزائر، 2013.

22- مراد علي: الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر بحث في التاريخ الديني والاجتماعي من 1925 إلى 1940، دار الحكمة، الجزائر، 2007.

23- مرتاض عبد المالك: أدب المقاومة الوطنية في الجزائر 1830-1962، ج1، دار هومة للطباعة، الجزائر، 2009.

24- مرتاض عبد المالك: معجم الشعراء الجزائريين في القرن العشرين، دار هومة، الجزائر، 2007.

25- مريوش أحمد: الشيخ الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية، 2012.

26- محمد الصالح رمضان :شخصيات من وحي الرحلة ، منشورات الحضارة ،الجزائر ،2001.

27- مصمودي فوزي: أعلام من بسكرة، ج1، الجمعية الخلدونية، بسكرة، 2001.

28- مصمودي فوزي: تاريخ الصحافة والصحفيين في بسكرة واقليمها من 1900-1956، الجمعية الخلدونية للأبحاث والدراسات التاريخية، بسكرة، 2006.

29- مصمودي فوزي: زهير الزاهري الليالي، ط1، عين مليلة، الجزائر، دار الهدى، 2004.

30- مصمودي فوزي:مؤانسات من الزمن الجميل ،حوارات من الثقافة والفكر والادب والتاريخ الحديث والمعاصر ،الجمعية الخلدونية ،بسكرة ،2015.

31- مفدي زكريا: تاريخ الصحافة العربية في الجزائر، مؤسسة مفدي زكريا، الجزائر، 2003.

32- ناصر محمد: المقالة الصحفية الجزائرية، نشأتها وتطورها من1903-1931، ج1، الجزائر ، 2007.

الكتب بالفرنسية:

Marc Cole : guide d'Algérie paysages et patrimoine, le presse d'imprimerie, Algérie, 2006.

الموسوعات والمعاجم والقواميس:

1-الربيعي بن سلامة وآخرون: موسوعة الشعر الجزائري، م1، دار الهدى، عين ميلة، 2004.

2-شرفي عاشور: الكتاب الجزائريون، قاموس بيليوغرافي، دار القصبة، الجزائر، 2007.

3-شرفي عاشور، معلمة الجزائر (تاريخ، ثقافة، أحداث ومعالم) دار القصبة،الجزائر، 2009.

4-مرتاض عبد المالك: معجم الشعراء الجزائريين في القرن العشرين، دار هومة، الجزائر، 2007.

5-نويهض عادل: معجم أعلام الجزائر في العصر الحاضر، ج1، مركز الإمام الثعالبي، الجزائر، 2011.

الدوريات:

1-زغيدي محمد الحسن،"أحداث 8ماي"،مجلة الذاكرة ،ع2،الجزائر ،جامعة الجزائر،2007.

2- العاتي حمزة :بسكرة تراث حافل ببطولات المقاومة والاشعاع ،الزيبان ،ع7،بسكرة ،افريل ،1984.

3-مصمودي فوزي :المؤرخ الجزائري الشيخ زهير الزاهري للنبأ –ابن باديس مات مسموما واعرف من قتله ،اسبوعي النبأ،العدد255 ،14اوت الى21اوت1996.

الرسائل الجامعية:

1-بلعجال أحمد: الخطاب الإصلاحي عند الشيخ السعيد الزاهري، ماجستير في التاريخ والحضارات البحر الأبيض المتوسط، جامعة قسنطينة، 2006.

2-خالد انيس: أثار العربي التبسي ،ماجستير في الأدب العربي، جامعة قسنطينة، 2007.

3-قدادرة شايب :الحزب الدستوري التونسي الجديد والحزب الشعب الجزائري 1934-1954،دكتوراه دولة في التاريخ الحديث والمعاصر ،جامعة قسنطينة ،2007.

4-قوبع عبد القادر: الحركة الإصلاحية في منطقتي الزيبان وبني ميزاب بين سنتي 1920-1954، ماجستير في التاريخ المعاصر، 2008.

5-محمد العيد تاورته: أدب المقاومة عند محمد السعيد الزاهري من خلال جريدة البرق، ماجستير في الأدب العربي الحديث شعبة الحركة الوطنية الجزائرية، جامعة قسنطينة، 2007.

الملاحق

الملحق رقم 1: أطلال معهد سيدي الوردي بليانة

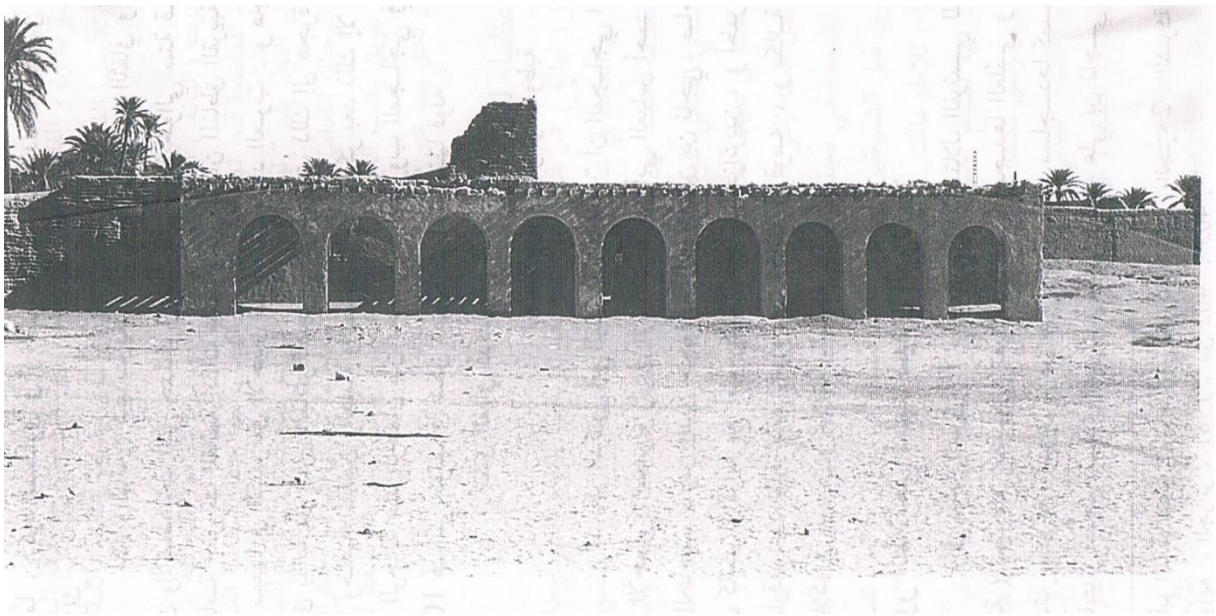

فوزي مصمودي، زهير الزاهري الليانى حياته وآثاره، مرجع سابق، ص24.

الملحق رقم 2: صورة نادرة للشيخ زهير الزاهري تعود إلى فترة التسعينات

فوزي مصمودي، زهير الزاهري الليباني حياته وآثاره، مرجع سابق، ص71.

الملحق رقم 3: ضريح سيدي بوزاهرالجد الأكبر للشيخ زهير الزاهري بمنطقة ليانة

فوزي مصمودي، زهير الزاهري الليانى حياته وآثاره، مرجع سابق، ص32.

الملحق رقم 2: صورة سليم الإبن الأكبر للشيخ الزاهري

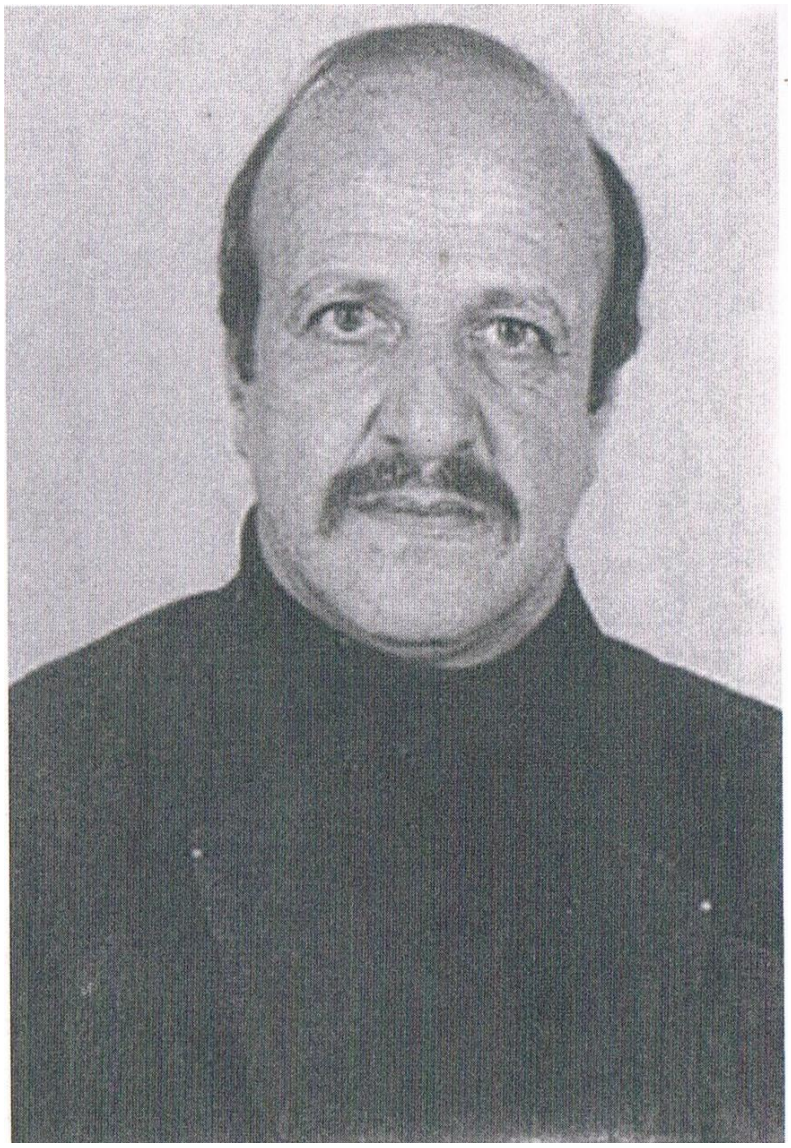

فوزي مصمودي، زهير الزاهري الليباني حياته وآثاره، مرجع سابق، ص 120.

الملحق رقم 5:أنموذج لخط الشيخ زهير الزاهري بقلم لباد خشن

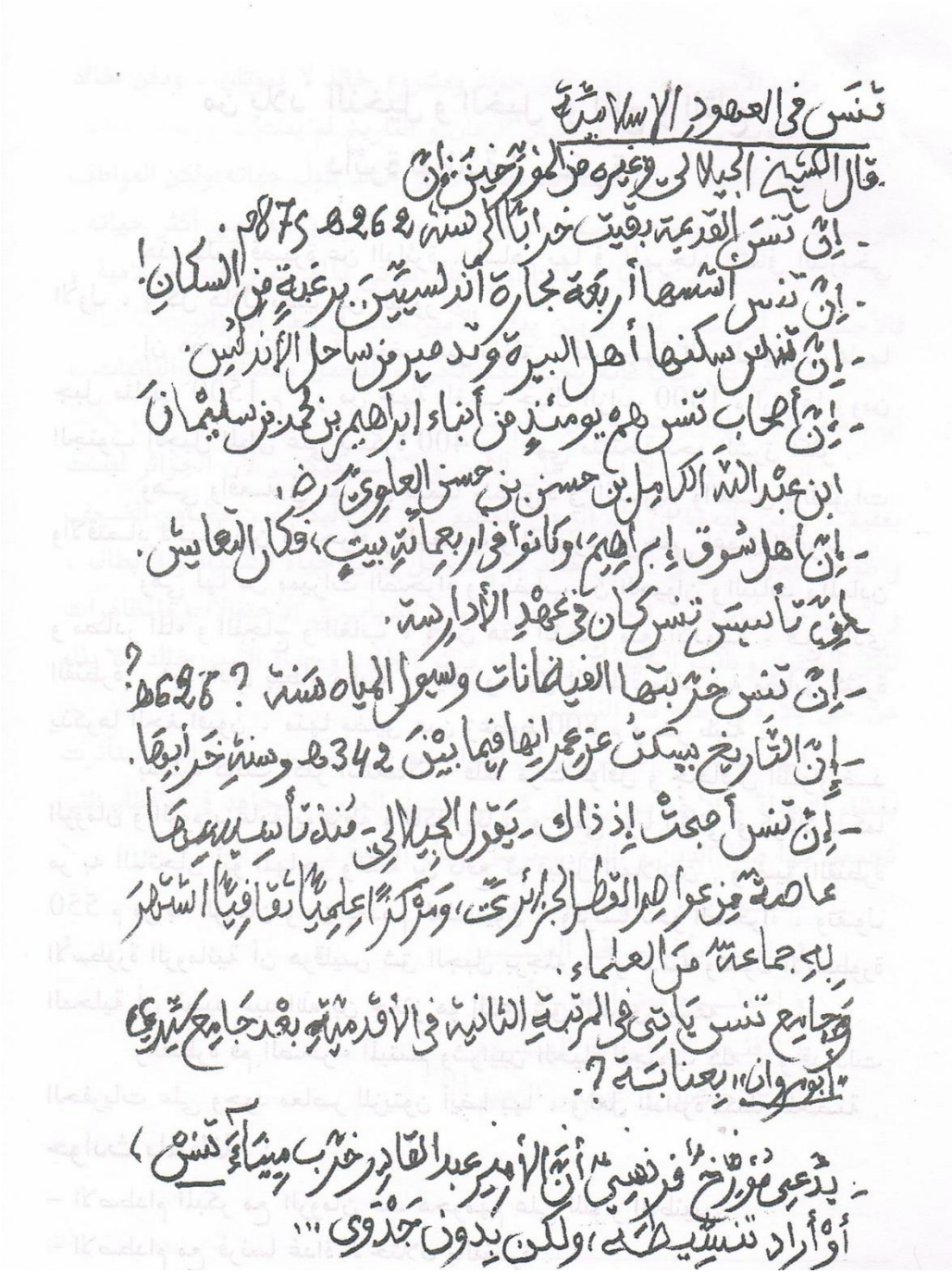
تنس في العهود الإسلامية

قال الشيخ الجيلالي وغيره من المؤرخين إن:

- إن تنس القديمة بقيت خرابا إلى سنة 876هـ/1471م.
- إن تنس أسسها أربعة تجار أندلسيين برغبة من السكان!
- إن تنس سكنها أهل البيرة وتدمير من ساحل الأندلس.
- إن أصحاب تنس هم يومئذ من أبناء ابراهيم بن محمد بن سليمان ابن عبد الله الكامل بن حسن بن حسن العلوي رض.
- إن أهل شرق إبراهيم، وكانوا في أربعمائة بيت، فكان التعايش.

لمن تأسيس تنس كان في عهد الأدارسة.

- إن تنس خربتها الفيضانات وسيول المياه سنة ؟ 862هـ ؟
- إن التاريخ يسكت عن عمرانها فيما بين 342هـ وسنة خرابها.
- إن تنس أصبحت إذ ذاك - يقول الجيلالي - منذ تأسيسها عاصمة من عواصم الوطن الجزائري، ومركزا علميا ثقافيا اشتهر به جماعة من العلماء.

وجامع تنس يأتي في المرتبة الثانية في الأقدمية بعد جامع سيدي أبو مروان بعنابة ؟.

- يدعي مؤرخ فرنسي أن الأمير عبد القادر خرب ميناء تنس، أو أراد تنشيطه، ولكن بدون جدوى !!!

فوزي مصمودي، زهير الزاهري الليابي حياته وآثاره، مرجع سابق، ص192.

الملحق رقم 6: وثيقة رسمية صادرة عن مديرية المجاهدين ببسكرة تثبت عضوية الشيخ زهير الزاهري للمنظمة المدنية لجبهة التحرير الوطني

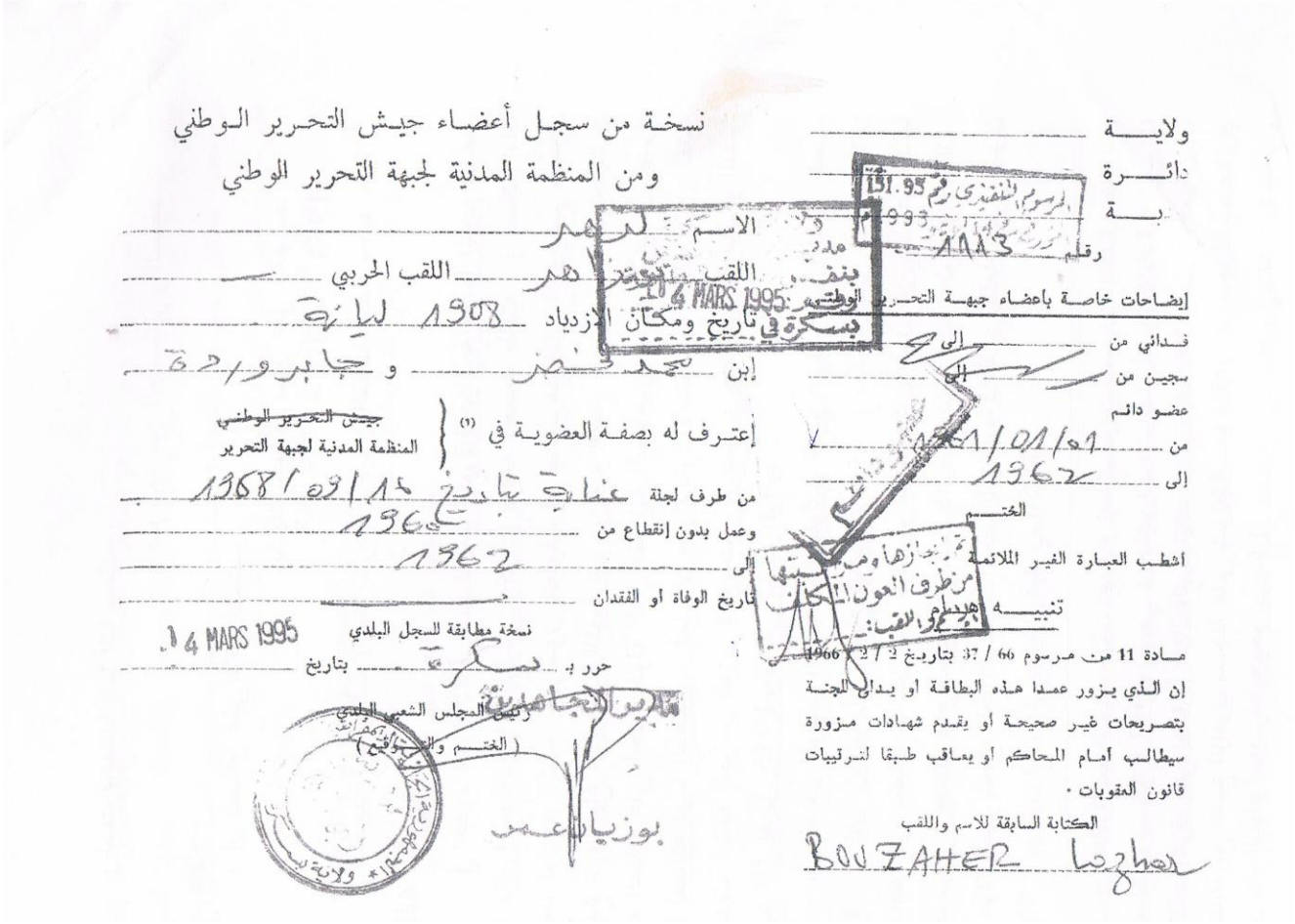

نسخة من سجل أعضاء جيش التحرير الوطني
ومن المنظمة المدنية لجبهة التحرير الوطني

ولايـــة
دائـــرة
بـــة
رقم 1913

الاسم
اللقب
اللقب الحربي
تاريخ ومكان الازدياد 1908
إبن و
إعترف له بصفة العضوية في (1) جيش التحرير الوطني / المنظمة المدنية لجبهة التحرير
من طرف لجنة
وعمل بدون إنقطاع من 1962
إلى 1962
تاريخ الوفاة أو الفقدان

14 MARS 1995 بسكرة

نسخة مطابقة للسجل البلدي
حرر بـ بسكرة بتاريخ
رئيس المجلس الشعبي البلدي
(الختم والتوقيع)

إيضاحات خاصة بأعضاء جبهة التحرير الوطني
فـدائي من إلى
سجين من إلى
عضو دائم
من 1961/01/01
إلى 1962
الختم
أشطب العبارة الغير الملائمة
تنبيـــه
مادة 11 من مرسوم 66 / 37 بتاريخ 27 / 2 / 1966
إن الذي يزور عمدا هذه البطاقة او يدلي للجنة بتصريحات غير صحيحة أو يقدم شهادات مزورة سيطالب أمام المحاكم او يعاقب طبقا لترتيبات قانون العقوبات .
الكتابة السابقة للاسم واللقب
BOUZAHER

فوزي مصمودي، زهير الزاهري الليباني حياته وآثاره، مرجع سابق، ص54.

الملحق رقم 7: الشيخ زهير الزاهري يلقي قصيدة في إحدى المناسبات

فوزي مصمودي، زهير الزاهري الليباني حياته وآثاره، مرجع سابق، ص161.

الفهرس

مقدمة .....أ
الفصل الأول: أوضاع الفكر الاصلاحي في الزيبان
المبحث الأول: الحركة الإصلاحية في منطقة الزيبان 1919-1939 10
المطلب الأول: نشأة الحركة الإصلاحية في الزيبان بداية القرن 20 10
المطلب الثاني: مظاهر الإصلاح في منطقة الزيبان.....13
-1المظهر الديني 13
-2المظهر الإجتماعي.....15
المطلب الثالث: أهم رواد الاصلاح في الزيبان.....17
-1محمد السعيد الزاهري.....17
-2الطيب العقبي 20
-3الشيخ عبد المجيد حبة 22
المبحث الثاني: الحركة الصحفية في الزيبان 24
المطلب الأول: نشأة الحركة الصحفية في الزيبان 24
المطلب الثاني: أبرز الصحف الإصلاحية في الزيبان.....28
-1جريدة صدى الصحراء.....28
-2جريدة الحق البسكرية 29
-3جريدة الإصلاح 31
المطلب الثالث: دور الصحافة في الزيبان.....32
الفصل الثاني: زهير الزاهري المولد والنشأة
المبحث الأول: لمحة تاريخية عن ليانة.....36
المطلب الأول: أصل التسمية.....36
المطلب الثاني: جغرافية المنطقة.....39

المطلب الثالث: أهمية المنطقة.....43
المبحث الثاني: المولد والنشأة.....47
المطلب الأول: ميلاده ونسبه 47
1-ميلاده ونسبه:.....47
2-الحياة الأسرية 49
المطلب الثاني: حياته العلمية ورحلاته.....50
المطلب الثالث: وفاته وأهم آثاره.....54
أ-وفاته.....54
ب-أهم آثاره.....56
الفصل الثالث: الإسهامات الإصلاحية والثقافية للشيخ
المبحث الأول: الإسهامات الاصلاحية.....60
المطلب الأول: في المجال السياسي 60
-1إنتسابه لحزب الشعب وحركة إنتصار الحريات الديمقراطية.....60
2-نضاله الثوري.....61
3-إستقراره النهائي وتعرضه للسجن 64
المطلب التاني: زهير الزاهري وموقفه من الصحافة.....65
المبحث الثاني: الإسهامات الثقافية.....68
المطلب الأول: في مجال الشعر.....68
المطلب الثاني: من مواقفه الأدبية.....72
الخاتمة.....76
قائمة المراجع
الملاحق
الفهرس